السنة الرابعة عشرة　　العدد ٦　　حزيران ١٩١١

المشرق

مدينة السامرة وحفريَّاتها الحديثة

نظر تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي

من اجلّ الآثار التي خرجت الى عالم النور بعد احتجابها مدَّة الاجيال المتوالية في قلب الارض عاديَّات مدينة السامرة التي استخرجتها حديثاً بالحفر بعثة اميركيَّة فانبعثت من قبرها نافضةً الكفن الكثيف الطيَّات الذي كانت سجَّتها بهِ الدُّول منذ عهد الاشوريّين الى الفتح العربي فظهرت للعيان بقاياها اليهوديَّة ثمَّ اليونانيَّة ثمَّ الرومانيَّة وكان في ظهورها دليل ناطق وشاهد حيّ على صحَّة ما ورد في الاسفار المقدَّسة عن اخبار السامرة وتواريخ ملوكها. فحدا بنا الامر الى ان نتحف قرَّاءنا الكرام بوصف تلك الاكتشافات. على انَّ ذلك يقتضي مقدَّمة في تعريف مدينة السامرة وذكر لمعة من تاريخها ليدركوا خطورة هذه الحفريَّات وما تحويه بلادنا من الكنوز الاثريَّة التي لا تزال راقدة في مدافنها ريثما توحها يدٌ زكيَّة فتعيدها الى الحياة

١ نظر في مدينة السامرة وتاريخها

❊ مدينة السامرة واسماؤها ❊ اوَّل اسم عُرفت بهِ مدينة السامرة شُمرون (שמרון) وقد زعم اوسابيوس في معجمهِ للاعلام (Onomasticon) انها شِمرون المذكورة في سفر يشوع (١١ : ١ و ١٩ : ١٥) غير انَّ هذا الرَّأي في يومنا مردود والمرجَّح انَّ شِمرون التي افتتحها يوشع كانت احدى حواضر الجليل وموقعها قريب من عكَّا وقد بقي منها آثار تُعرف حتى يومنا بالسامريَّة. امَّا شُمرون

حاضرة السامرة بفتح الشين المعجمة فاوّل ما ورد ذكرها في سفر الملوك الثالث (١٦ : ٢٤) في زمن ملوك اسرائيل . اماً معنى اسمها فقيل المراد به « مكان شَمَر » وشمر صاحبها . وقيل بل معناها « المرقَب » لعلوّها وصلاحيتها للمراقبة والحراسة من فعل (שמר) بالعبرانيَّة اي حرَسَ ونظر وراقب . وقد دعاها في سفر عزرا (٤ : ١٠) شَمْرين وبقي عليها هذا الاسم الى ايَّام هيرودس فدعاها باسم يوناني اشتقاقاً من سبستوس وهو اسم اوغسطوس قيصر باليونانية فعُرفت باسم (Σεβαστή) وشاع اسمها على هذا المنطوق . وقد عرفها العرب باسميها فدعوها « سامرة » طبقاً للاصل العبراني وسمّوها سَبَسْطية اشارةً الى اسمها اليوناني وبهذا الاسم تُعرف الى يومنا

﴿ موقعها ﴾ موقع مدينة السامرة في اواسط بلاد فلسطين كانت في قسم الناحية المعطاة لسبط افرائيم بن يوسف في شمالي غربي مدينة نابلس او شكيم على مسافة ستَّة اميال منها في وادٍ متَّسع وبقعة خصبة ذات تلال وربى بينها تلّ شمرين الذي عليه بُنيت المدينة وهي تبعد عن اورشليم ٣٠ ميلاً عن شمالها

﴿ تاريخها ﴾ اخبر مؤلف سفر الملوك الثالث ما وقع من الانقسام بين سبط يهوذا واسباط بني اسرائيل بعد موت سليمان ومُلك رحبعام ابنه فانفصلت الاسباط عن يهوذا واتَّخذت يارُبعام بن نباط لها ملكاً واقام هذا في شكيم مدةً ثمَّ انتقل وخلفاؤه من بعده الى ترْصة وسكنوها الى زمن ملكهم السادس عمري فنقل هذا كرسي الملك من ترصة الى السامرة . وكانت السامرة وقتئذٍ هضبة مرتفعة يسهل تحصينها في وجه الاعداء . فاشتراها عمري سنة ٨٨١ ق . م من صاحبها شمر بقنطارين من فضَّة اي نحو ٢٠,٠٠٠ فرنك من نقودنا فعمَّرها وجعلها مدينة حريزة واتَّخذها قصبة لملكته . وعلوّ السامرة فوق سطح البحر ٤٤٣ متراً اما فوق السهول المجاورة فئة متر فقط ومنها يكشف النظر غرباً بحر الشام وجنوباً وشرقاً جبال عيبال وافرائيم وقد اطنب الانبياء في عمرانها وخصبها وخمور كرومها

وبقيت السامرة حصناً حصيناً لاسباط اسرائيل حتى أُطلق اسمها على كل البلاد التي احتلَّتها الاسباط اي كل الناحية الواقعة بين الجليل شمالاً واليهوديَّة جنوباً والاردن شرقاً وبحر الشام غرباً . ودام ملك بني اسرائيل على السامرة ١٥٠

سنةً جرت في اثنائها الحروب وكثرت المنازعات بين ملوكها وملوك الشام وملوك يهوذا تارةً لهم وتارةً عليهم

وكان التوثّن يزيد فيها نموًّا والشرك انتشارًا لاسيما عبادة البعل الفينيقي التي افسدت اخلاق اهلها وحرّكت غضب الله عليهم الى ان طفحت كأس شرورهم فتمّت في السامرة نبوّة الانبياء. فيهم لمّا زحفت عليهم جيوش اشور في اواخر عهد سلمنآصر واوائل سرجون ففتحتها ولاشت مملكتها وجلت اهلها الى ما بين النهرين

ثمّ ارسل بعد قليل الملك اسارحدّون قوماً اخلاطاً من مهاجري بلاد الاشوريين ليسكنوا السامرة فامتزجوا باهلها الباقين فيها ونشروا بينهم ارجاس دياناتهم الباطلة فصار دين السامريين معدودًا عند اليهود كدين فاسد رغمًا عن بقايا من شريعة موسى فكانوا يبتعدون عنهم ابتعادهم عن الحنفاء واهل الشرك

وبقيت مدينة السامرة تحت حكم الاشوريين واخذت شيئًا فشيئًا تجدّد محاسنها وتستردّ منعتها حتى قدم الاسكندر ذو القرنين فكسر شوكتها نهبًا وسبيًا بعد عصيانها وارسل قومًا من اليونان والسوريين يستعمرونها فاستوطنوها ودانوا للملوك السلوقيين الى السنة ١١٠ ق.م وفيها استولى عليها ملك المكابيين « حنًا هركان » فقلبها ظهرًا لبطن ودكّها الى اساسها اخذًا بثار مخالفيه الذين اساء اهل السامرة الصنع اليهم

على انّ الرومان عرفوا ما لموقع السامرة من الخواصّ فقام احد ولاتهم غابينيوس ورمّمها ثمّ تبعهُ هيرودس الكبير واعاد لها رونقها السابق وبنى فيها الابنية الفخيمة وطوّقها بسور وزخرفها بالاروقة والاعمدة والهياكل ودعاها باسم سبسطية شكرًا لاوغسطوس قيصر الذى اتحفهُ بها

ومنذ عهد الميلاد يذكر المؤرخون سبسطية كمدينة عامرة. وقد دخلتها النصرانيّة منذ اوائل الدعوة المسيحيّة كما يظهر من اعمال الرسل حيث يُذكر تبشير القديس فيلبّوس فيها وكما يلوح ايضًا من الآثار القديمة وفيها جعل اوسابيوس القيصري والقديس هيرونيموس وتاودوريطس قبر القديس يوحنا المعمدان مع انّ يوسيفوس في كتاب العاديات اليهوديّة (ك ١٨ ف ٥) يؤكّد انّ هيرودس انتيباس قتل يوحنا في ماكيرونتا ولعلّ ذخائرهُ نُقلت بعد قتله الى سبسطية

وقد روى تاودوريطس في كتاب التاريخ الكنسي (ك ٣ ف ٧) انّ الوثنيين

على عهد يليانوس الجاحد انتهكوا قبر الصابغ في سبسطية واحرقوا ذخائره. والظاهر انَّ المؤمنين امكنهم ان يخلّصوا منها قسماً فعادوا الى اكرامها وبنوا على ذكر المعمدان كنيسة باسيليقة ذكرها في القرن الخامس القديس هيرونيموس وعاينها السائح انطونينوس المعروف بالشهيد في القرن السادس. وذكر السائح القديس ڤيليبلد (S. Willibald) انهُ شاهد في سبسطية قبر القديس يوحنَّا السابق وقبري النبيَّين اليشاع وعبديا في القرن الثامن. وقد ورد ذكر لساقفة مدينة السامرة في جملة الآباء الذين حضروا المجامع المسكونيَّة الاولى كنيقية وخلقدونية

امَّا ما يُعرَف من امر سبسطية منذ التاريخ الاسلامي فزهيد جدًّا لا يغني برغوب فقد افاد البلاذري في كتاب فتح البلدان (ص ١٢٣) انَّ عمرو بن العاص بعد فتح غزَّة في عهد ابي بكر الصدّيق فتح بالامان سبسطية ونابلس وجعل الجزية على رقاب اهلها والخراج على اراضيها. وذكر ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٣٣) سبسطية ولم يزد على قوله أنَّها " بلدة من نواحي فلسطين وبينها وبين بيت المقدس يومان وانَّ بها قبر زكريا ويحيى بن زكريا وجماعة من الانبياء والصدّيقين وهي من اعمال نابلس "

ولمَّا صارت فلسطين في ايدي الصليبيين سعوا في احياء مآثرها الدينيَّة ولاسيما كنيسة القديس يوحنَّا المعمدان التي تُرى اليوم بقاياها وهي جامع البلدة والصليبيُّون على ما يظهر شيَّدوها في القسم الثاني من القرن الثاني عشر وتبعوا في تشييدها رسم الكنيسة القديمة الراقية الى القرن الرابع او الخامس. وطول هذه الكنيسة مع رواقها يبلغ ٤٨ مترًا في عرض ٢٣ م وكان لها ثلثة اسواق وقبَبُها بيضويَّة الشكل على الطرز الصليبي. وفي شمالها الخربة بناء ضخم كان فيه مقام لسقف المدينة او فرسان القديس يوحنَّا تُرى على جوانبه ابراجهُ حتى الآن

❁ سَبَسْطية الحاضرة ❁ لم يبقَ اليوم من عاصمة السامرة غير قرية حقيرة لا يبلغ عدد اهلها الفًا. وهم يسكنون على حدود تلّ سبسطية وبيوتهم مبنيَّة من بقايا الخربة المدينة القديمة وترى في اواسط القرية الاعمدة المحطَّمة وقواعد العواميد المزخرفة واكثَّها المنقوشة. وفي اعالي التلّة اطلال الهيكل الذي شيَّدهُ هيرودس لاوغسطوس قيصر. ومن عن جنوب التلّ آثار الرواق الشهير لهيرودس ايضاً وكان

يبلغ طوله ١٧٠٠ متر في عرض ١٨ مترًا تزينهُ المئون من الاعمدة البالغ علوّها خمسة امتار وقطرها نحو مترين وكان بعضها حجرًا واحدًا وترى حتى اليوم منها نحو مئة عمود بعضها قائمة وبعضها مطمورة في الارض تعلو فوقها المزروعات والكروم وكان الرواق ينتهي بمدخل فخيم وعلى طرفيهِ برجان مستديران من الحجارة المنحوتة. فكلّ هذه الاخربة تنطق بلسان حالها وتردّد ما قالهُ فيها ميخا النبي (١ : ٦) : « اني ساجعل السامرة كومة في الحقل ومغارس كروم وأُدحرج حجارتها الى الوادي واكشف أُسسها »

وسكّان السامرة اليوم كلّهم مسلمون اما السَّمَرة فلم يبقَ منهم حالا سوى ثلاثين او اربعين عائلة يسكنون مدينة نابلس وهناك كنيسهم وفيهِ يحفظون نسخة التوراة السامريّة التي يرقُون عهدها الى القرون السابقة للميلاد والمرجَّح انها كُتبت بعد المسيح بمدّة طويلة

٣ حفريّات مدينة السامرة

فترى انَّ سُبات مدينة السامرة كان عميقًا مطبقًا اذ حاول قوم من علماء الاميركيين ان يوقظوا النائمة فطلب سفير الولايات المتّحدة منذ اربع سنين امتيازًا من الباب العالي بمباشرة حفريات في تلّ سبسطية فكان جواب السلطان عبد الحميد موافقًا للرغائب. وما لبثت كليّة هارفرد في مقاطعة ماسّاشوستس ان عيّنت جملة من اساتذتها ومهندسيها في مقدّمتهم العلّمون جرج رَيسنر (G. A. Reisner) وداقد فردون لاين (D. G. Lyon) والمهندس كلارنس فيشر (C. S. Fisher) بمساعدة الدكتور غتليب شوماخر (Dr G. Schumacher) المقيم في حيفا . وكان احد المثرين الاميركيين في نيورك المستر جاكوب شيف (Mr J. H. Schiff) اخذ على نفسهِ كل نفقات الحفريات والمبتاع تلّ سبسطية من اصحاب الاملاك بمبلغ ٣٣٦,٧٠٠ فرنك اعني بما يساوي سبع عشرة مرّة ثمنها الذي دفعهُ الملك عمري لشمر صاحبها الاول قبل ٢٨٠٠ سنة

فما انتشر هذا الخبر بين محبيّ العاديّات التاريخيّة والكتابيّة حتى استبشروا بهِ خيرًا واخذوا يترقبون بفارغ الامل الاكتشافات المهمّة المتوطّة باخبار دول عديدة تناوبت في الحكم على تلك الحاضرة منذ نحو ثلاثين جيلًا ومنهم من كان يعلّل

النفس بالوقوف على آثار كتابات عبرانيّة او سامريّة قديمة. بل كانوا يؤملون اكتشاف نسخة عاديّة من اسفار الكتب المقدّسة الى غير ذلك ممّا تتوق اليهِ النفس الراغبة وتعطّشهُ المخيلة من تاريخ بني اسرائيل ودياناتهم وعمرانهم

وكان افتتاح الاشغال في تلّ السامرة في اواخر شهر نيسان سنة ١٩٠٨ . ووجّه المهندسون نظرهم الى الربوة التي موقعها في غربيّ تل سبسطية لعلمهم انّ تلك الناحية التي اتّخذها هيرودس لابنيتهِ الفخيمة وانّها لذلك اعظم شأناً من سواها واغنى بالآثار القديمة فكانت دائرتها تبلغ عشرين غلوة. وما عتم الشغل أن قام على ساق الجدّ وتوفّر عدد العملة حتى بلغ بعد قليل ٤٠٠ فاعل كانوا يحفرون على طريقة نظامية حفرًا واسعة في قلب الارض بلغ عمقها فوق العشرة الامتار ثمّ عادوا وحفروا خنادق اخرى في امكنة غيرها من التلّ فتتبّعوا على هذا المنوال طبقات اطلال المدينة دولةً دولةً منذ العهد الاسلامي الاخير الى زمن البوزنطيين. ثمّ الرومان ثمّ اليونان الى اقدمها زمناً اعني مملكة بني اسرائيل

على انّ انعطاف التلّ وتحدّره كان كثيرًا ما يعوقهم عن تتبّع الطبقات فكان يحدث من جرّاء الحفر النظامي انخسافات تخلط الطبقات المذكورة بعضها فاستدراكًا لهذا الخلل فضّلوا حفر آبار مستطيلة الى اقصى ما يمكن من اساسات المدينة القديمة وابنيتها فاذا بلغوها فتحوا على جوانبها اسرابًا واستخرجوا عاديّاتها ووصفوا اطلالها ثم فتحوا فوقها اسرابًا اخرى عند اساس المدينة الثانية التي بُنيت فوق الاولى. وهكذا صعدوا طبقةً طبقةً الى اعالي التل

وداومت البعثة الامريكيّة على شغلها اربعة اشهر ثمّ عادت اليه في السنة التالية ١٩٠٩ بعد ان تأخّرت قليلًا عن موعدها بسبب الانقلاب الدستوري الذي حصل وتشنّر لكنّ اللجنة العاملة استأنفت العمل في غاية أيار وواصلتهُ بهمّة الى اوّل اسبوع تشرين الثاني دون انقطاع اللهمّ الّا الآحاد والأيام عطلة قليلة ثم كرّرت العمل في السنة ١٩١٠

وكان العلماء ينشرون في مجلّة كليّة هارفرد (Harvard Theological Review) نتائج اعمالهم ويرسمون فيها الرسوم الهندسيّة المبيّنة بطرائق الحفريّات ويصوّرون ما يجدونهُ من العاديّات فيصفونها وصفاً مختصرًا وعمّا قليل سيتحفوننا بتأليف اوسع

يشتمل على كل مكتشفاتهم فيُحيون في اعيننا كلّ مآثر مدينة لسرائيل الاوّلية وقاعدة مملكتهم العظمى

على انّ ما نُشر من هذه الاكتشافات في الجلّات العلمية والكتابية وخصوصاً في اميركة وفرنسة هو كافٍ ليبيّن لقرّائنا الشرقيين انّ مساعي اللجنة الاميركية لم تذهب سدًى بل تثبت لمواطنينا ما يمكنهم ان يجدوهُ في انحاء عديدة من اوطانهم من العاديّات الثمينة لو أُتيح لهم ان ينقّبوا مجاهلها حيثما كانت مدنها القديمة. وها نحن نذكر هذه العاديّات مباشرةً باقرب دولة الينا ثمّ نرقى الاطوار الخمسة التي ميّزها متولّو حفريّات السامرة تحت قشرتها الظاهرة

وهذه القشرة العليا لا تتجاوز بعض الأقدام وهي تمتدّ من الوقت الحاضر الى اوائل الفتح العربيّ فقلّما وجد فيها ارباب الحفريّات الّا بعض آثار ابنية للصليبيين يعلو اكثرها فوق سطح الارض. ووجدوا ايضاً تحصينات عزوها للعرب في القرون الوسطى وكان بينها اسرجة مختلفة عربية يبلغ عددها مئتي سراج والمرجح انّ المسلمين عمدوا الى التحصينات التي سبقت عهدهم فرمّموها وزادوها منعةً

وليست الاكتشافات الراقية الى الطور البوزنطيّ اعظم شأناً فانّ ملوك الروم منذ انتقلوا الى مدينة قسطنطين لم يروا في مدينة سبسطية ما يستدعي كبير همّتهم او يستلفت اليها انظارهم. وانّما بُنيت فقط في عهدهم الكنيسة الكاتدرائيّة على اسم القديس يوحنّا التي فوقها عمّر الصليبيون كنيستهم. وممّا ظهر بالاكتشافات الجديدة ابنية شتّى ليس تحتها كبير امر ومنها ايضاً نقود وآنية

واهمّ من ذلك ما وجد من الآثار الرومانيّة التي تسطّر بلسان حالها تاريخ تلك الدولة منذ فتحها بمپّرس في اواسط القرن الاوّل قبل المسيح وابتدأ بعدهُ ترميمها واليها غابينيوس الى عهد قسطنطين. فهذه الحفريّات الاخيرة بيّنت بكل جلالها الابنية الفخمة التي باشرها هيرودس الكبير. وقبل كلّ يجب ذكر الهيكل الذي اقامهُ ملك اليهوديّة لاكرام اوغسطوس كما رواهُ يوسيفوس في تاريخ الحرب اليهوديّة (ك ١١ ع ٢) فقال انّ هيرودس شيّد في وسط مدينة السامرة هيكلًا واسعاً خصّهُ لاكرام قيصر وجعل للهيكل حمًى يبلغ ثلاث غلوات ونصفية اي نحو ٩٠ متراً. وطول هذا الهيكل كما يلوح من اقيسته لا يقل عن ٤٠ متراً وعرضهُ ٢٥م ووجدوا

رواقة ومذبحة الجميل الذي كان يُصعَد اليه بست عشرة مرقاة. بل توفّقوا الى اكتشاف تمثال عظيم في غاية الاتقان يمثل رجلًا في هيئة ملك لابساً الدرع والبزّة الحربيّة الّا ان رأسهُ مفقود والغالب انّهُ شخص الملك اوغسطوس الذي كان في وسط الهيكل. امّا اساسات هذا الهيكل فتدلّ على انّ هناك سبق بناء اقدم عهداً يدلّ طرزهُ على الشكل اليونانيّ بل فيها اقسام راقية الى ما وراء زمن اليونان

وكأنّ الملوك الذين تبعوا عهد اوغسطوس قيصر لم يعاينوا شرف سلفهم بعين راضية فخصّوا الهيكل بعبادة الاله الروماني جوبتير كما يُستدلّ عليهِ بعدّة دلائل

ومن الآثار الهيروديّة المكتشفة هناك بقايا مرسح كبير ومرمح وناد متّسع الارجاء للجمهور كلّها مزيّنة بالسواري والقواعد والاساطين والأكلّة والنقوش. ومنها ايضاً مسكوكات على اسم هيرودس

وممّا يرقّى الى عهد الرومان ثلاثة انصاب فيها كتابات شتّى على اسم بعض الحكّام منها كتابة لأنيوس روفس تاريخها العشر الثاني من اوّل قرن عهد الميلاد ووجدوا ايضاً أسرجة رومانية مختلفة الهيئة وخزفيات متنوعة كآنية بيوت وغيرها ونقوداً رومانية عديدة

ومنها ايضاً كتابات تقادم للآلهة من جملتها « تقدمة للاله جوبتير العظيم لجنود من الفرقة العسكريّة اليانونيّة » سواء ربطت تلك الفرقة في مدينة سبسطية او مرّت بها موقتاً. وتاريخ هذه الكتابة على ما يرجح في ايام سبتيميوس ساويرس في آخر القرن الثاني للمسيح وهذا الملك كان يحبّ مدينة سبسطية ويثني على امانتها بعد انتصارها له فخوّلها حقوق مستعمرة رومانية وخصّ اهلها بامتيازات الرومان

وان تخطّينا الى ما وراء عهد الرومان اتّصلنا بالطور اليوناني الممتدّ من السنة ٣٣٢ الى السنة ٦٤ ق. م حيث صارت السامرة في ايدي اسكندر ذي القرنين والملوك اليونان السلوقيين. واخصّ الآثار المكتشفة من ذلك العهد الخزفيات والنقود فالخزفيات ذات اشكال واحجام متباينة وبعضها ساذج وبعضها ملوّن او منقوش امّا النقود فتمثّل في الغالب ملوك سوريّة السلوقيين او البطالسة المصريين من ذهب وفضّة ونحاس

وكأنّي بالقرّاء ينتظرون بفروغ الصبر ان نفيدهم عن اكتشافات الطور

الاسرائيلي فيطلبون بالحاح ما وُجد منها في مدينة سبسطيّة فنقول انّ بعض الجرائد كمألوف عادة المتسرّعين في نقل الاخبار روت اخباراً عجيبة دون ان تتحقّق صحّتها ولعلّها خُدعت برواية احد اساتذة برلين الدكتور يهوذا (Dr. Yahuda) الذي نشر في جريدة تاغبلات (Tagblatt, 19 Janv. 1911) بانّ لجنة الحفريّات اكتشفت في السامرة جُزْدمقتنيات الملك آحاب ورسالة من ملك الاشوريين وصنائع فيها صكوك مبايعات وغير ذلك مما بنى الجمهور على اكتشافه الآمال الطيّبة

على انّ كثيراً من هذه الاخبار لا سند له والصحيح من كل ذلك انّ ارباب الحفريّات بلغوا في الحفر الى الابنية المشيّدة في عهد ملوك اسرائيل وقد عرفوها بالمقابلة مع الابنية اليهوديّة المكتشفة سابقاً في لاكيش واريحا وغيرهما . وبين هذه الابنية بقايا قصور ملكيّة يرجّحون كونها لبعض ملوك اسرائيل كعمري (٩٣٠–٩١٩) وآحاب (٩١٩–٨٩٦) وياهو (٨٨٣–٨٥٥) وياربعام الثاني (٨٢٣–٧٧١) . ويؤيد هذا الزعم انهم وجدوا بين اطلالها قارورة من الرخام الابيض عليها كتابة مصريّة ورد فيها اسم احد الفراعنة معاصري الملك آحاب وهو الفرعون اوسوركون الثاني (٨٧٤–٨٥٣)

وممّا اصابوا هناك ايضاً من الآثار المعاصرة لملوك السامرة الاوّلين قطع من الفخّار المطبوخ (ostraca) رُقمت عليها كتابات عبرانيّة بالحرف القديم الشبيه باقدم الكتابات المعروفة اليوم كمثل كتابة عين سلوان او كتابة الملك ميشا او كتابات اخرى نشرنا صورها في المشرق (٨ : ١٢٨) فهذه الخزفيّات اتّخذها الكنعانيّون والاسرائيليّون من بعدهم ليدوّنوا عليها معلومات مختلفة فهي كمذكّرات او اوراق دفع او بيان وَصل في ايّامنا فكانوا اذا استحضروا الآجرّ واشتغلوهُ بالدولاب يرقمون عليه بالقلم العبراني القديم والحبر الجيّد هذه الافادات ثمّ يطبخون الآجرّ . وقد كان العلّامة كلرمون غانو اكتشف شيئاً منها في جزيرة اليفانتين (١) . امّا البعثة الاميركانيّة فوجدت من هذه القطع الصلصاليّة في مدينة سبسطية نحو ٧٠ قطعة وهذه الخزفيّات في مصر تحتوي على معلومات مختلفة منها رسائل او معاهدات او

(١) اطلب مقالتي الأب سيبستيان رنزفال حيث وصف تلك الآثار الجليلة في المشرق (١٠ : ٦٧٢ و١١ : ١٨،٥١)

صكوك لمَا خزفيّات السامرة فكلّها على شكلٍ واحد تتضمّن بيان دفع من مدين الى غريمه مع تاريخ السنة على هذه الصورة:

(عدد ١٣) في السنة العاشرة من ابيرز لشمريو . جرّة خمر مشفّقة لآسا . من التل

(عدد ٦) في السنة العاشرة خمر من كرم التلّة مع جرّة من الزيت الطيب . . . الخ

على انّ هذه المعلومات مع عقمها الظاهر لا تخلو من الافادة فانّها اوّلًا تثبت ما اعلمنا به الكتاب الكريم من حالة السامرة وغرس الكروم والزيتون على رباها وتفيدنا ثانياً معرفة لغة اهل السامرة في القرن التاسع قبل المسيح وهي العبرانيّة كما تُرى في الاسفار الالهية

ولها افادة ثالثة فانّها تبيّن انّ بني اسرائيل بعد انفصالهم عن الدولة اليهوديّة المالكة في اورشليم كانوا لا يزالون يحافظون على عبادة إلهم فانّ مركّبات اسمائهم من الاسم الكريم يتقدّمهُ لقب آخر نحو « يدعيو ومرنيو » (اي الله عالم والله سيّدنا) تدلّ على انّ بني اسرائيل لم ينسوا إله ابراهيم واسحاق ويعقوب واسم الله عزّ وجل مركّب عندهم من ياء وواو (יו) وهي صورة اخرى من اسمهِ تعالى مختصرة من اسم يهو (יהוה) الذي كان شائعاً عند اليهود وكانوا يختصرونهُ بهِ (יהו) في المركّبات الّا انّ بعض هذه الاسماء السامريّة تدلّ على انّ الوثنيّة ايضاً كانت ابتدأت في الانتشار بين اسباط بني اسرائيل . فترى اسماء مركّبة من اسم البعل « كابي بعل » واسم العجل « كمجليو » اي « العجل الله » او خواصّ الآلهة الوثنيّة « كبعل رمز وبعل زكر » . فمن هذه الاسماء نفهم جيداً تعنيفات الانبياء . ولاسيما ايليا واليشاع وعاموص وهوشع لبني اسرائيل بسبب عبادتهم لآلهة الفينيقيين التي كان البعل اخصّها واشهرها

فهذه الافادات كما ترى مع قلّتها لا تخلو من تأييد الاسفار المنزلة والأمل معقود بانّ الحفريّات المستقبلة تأتينا بما هو اوسع علماً فتقرن اكتشافات الاميركان في تلّ سبسطية الى اكتشافات الانكليز في تل جزر التي انفقوا عليها ٥,٥٠٠ ليرة واكتشافاتهم الحديثة في جبل صهيون وتظهر بالمقابلة احوال اليهوديّة والسامرة في اوّل اعصار بني يهوذا واسرائيل . وقد نال الانكليز فرماناً يرخّص لهم حفر مدينة بيت شمس من اقدم مدن اليهوديّة . فلا غروَ انّ نشر كل هذه الدفائن يجلي تاريخ تلك الاعصار ويزيدنا معرفةً بما اوحى بهِ الله الى كتبة العهد القديم

المواليد والوفيات في باريس

لحضرة الاب انطون رباط اليسوعي

تكثل مدن العالم المتمدن احصاءات تُنشر في كل سنة فيدرسهـا الاجتماعيّون ويطلبون عليها التنبيهات والاحكام فائدةً للهيأة الاجتماعيّة وللافراد. وقد نُشر منذ عهد قريب الاحصاء المختص بباريس فاردنا تلخيص شيء منهُ ومقابلتهُ مع سنين سالفة واستخلاص بعض الفوائد

١ً (عدد الوفيات) تختلف الوفيات حسب الاعمار فتكثر بين الاطفال والشيوخ وتقل بين الشبان والكهول. وقد نقلنا شيئاً منها في الجدول الآتي:

في الف شخص	عدد الوفيات سنة ١٨٢٥	سنة ١٩١٠
من يوم الى ٥ سنين	١٥٧	٥٠
« ٥ سنين « ٩ «	٣١	٥
« ٣٠ « « ٣٥ «	١٩	٧
« ٧٠ « « ٧٩ «	١١٥	٨٨

ففي كل هذا لا خلاف بين النساء والرجال. اما في سن الكهولية فترى اختلافاً غريباً فان الوفيات بين سن ٣٥ و ٥٠ هي في الرجال اكثر منها في النساء. وهذا معدلها:

في الف شخص	عدد الوفيات في الرجال	في النساء
من ٣٥ الى ٤٠ سنة	١٦	١٠
« ٤٠ « ٤٥	١٩	١٢
« ٤٥ « ٥٠	٢٦	١٤

ومن ثمَّ ينتج ان معدل العمر قد طال في باريس وذلك ثمرة المساعي الصحية والهيجين والوسائط التي أُتخذت للوقوف في وجه الامراض المعدية ومنع انتشارها وايصال نور الشمس ونسيم الهواء النقي الى كثير من المنازل الحقيرة. فقد كان معدل الوفيات سنة ١٨٢٠ في الف شخص من كل الاعمار ٣٢ وسنة ١٨٨٤ كان ٢٤ والان يتراوح بين ١٨ و ١٧ . على ان هذا المعدَّل لا يُقاس عليه قلة الاطفال

والشيوخ في باريس بمثابة غيرها من المدن والقرى — وكلٌ يعرف ان الموت يفتك خاصةً بين الاطفال والشيوخ — فان الكثيرين يأتون باريس شباناً او كهولًا للتجر مزاولة الصنائع فاذا ما ضعفت قواهم وثقلت الاعوام على كاهلهم عادوا الى اوطانهم او نزحوا الى القرى والمزارع القريبة من العاصمة. وقد قوبلت الاعمار فاذا عديد من سكان باريس بين سنّ ٢٠ الى ٣٥ من الرجال والنساء لكنهم يقلّون في نحو سنّ ٢٣ الى ٢٥ سنة رجالًا ونساء كأن الشبان والصبايا اذا ما أمّوا العاصمة املًا بالفوز فلم ينجحوا وقطعوا الآمال عادوا الى مسقط رأسهم خائبين خلا قوماً غلبوا الصعوبات او عرّضوا نفوسهم واجسادهم للمهالك فإمّا لهم وإمّا عليهم

٢ً (عدد المواليد) ان عدد المواليد يختلف في باريس اختلاف الحارات الغنيَّة والفقيرة. فإن كثيرًا من الاغنياء جعلوا دأبهم مخالفة شرائع الله والطبيعة لا يطلبون من الحياة الّا لذّاتها وهم لا يعبأون بالقصاص الابدي والزمني اللاحق بالمخالفين. ولذا ترى المواليد يتراوح معدلها السنوي بين ٦٤ الى ١٦٢ في الف امرأة مزوجة عمرها من ١٥ سنة الى خمسين سنة فمعدّل ٦٤ في الالف في الاحياء الغنية ومعدّل ١٦٢ في الالف في الاحياء الفقيرة. وقد توعّد الله الاغنياء بالويلات في الحياة الحاضرة والمستقبلة ولذا ترى فيهم قصاصاً عجيباً حتى على الارض فانّ الاحصاءات تثبت أن بين الف مولود في الحارات او المحلات الغنيَّة يوجد من ٦٥ الى ٩٠ مولود ميت (mort-né) وهو امر غريب. أمّا اسبابهُ فكثيرة يعللها الاطباء والاجتماعيُّون اهمّها عيشة النساء المترفات الضحيات على مذبح الزينة والسهرات والملذات فلذة اكبادهنّ. اما الاحياء الفقيرة التي يسكنها الفعلة واصحاب العمل والتجار الصغار فلا ترى فيها ما تراهُ في الاحياء الغنيَّة من هذه العلل والمعلولات. وقد انتشر هذا الوباء في كثير من المدن فهاج له الاحصائيون والوطنيون والاطباء ونشروا المقالات وبيّنوا الاخطار المنذرة بالخراب العاجل اللاحق بالنقص في الجيش المدافع عن الوطن وانحطاط الآداب في العائلات وانتشار الامراض العصبيّة بكل انواعها في الالوف من السيدات كل ذلك تناقلتهُ الجرائد الافرنسية في هذه الآونة على اختلاف نزعاتها ولكن لا حياة لمن تنادي. فالانسان اذا ألقي الستار على احكام الدين وخنق صوت الضمير عرّض بنفسه وجسده وعائلته ووطنه الى الهلاك وهو لا يبالي

الانجيل الشريف

بحث نظري تاريخي للاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

في ان الاناجيل المقدَّسة لم يعترها تحريف (تابع الفصل الثاني)

اثبتنا في ما سلف انَّ الاناجيل المقدَّسة بريئة من كل تحريف على الاقلّ منذ اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الى ايامنا. ذلك امر لا يمكن انكاره ُ الّا اذا اراد الانسان ان ينكر ظهور الشمس في رائعة النهار. فمرادنا الآن ان نرتقي في التاريخ الى ما وراء ذلك الزمن فنصل الى العهد الاوَّل من النصرانيَّة والى زمن تأليف الاناجيل فنرى أحُرِّفت في اول انتشارها او في الحقبة اللاحقة بذلك

❁ اقرار العلماء ❁ واول برهان نتخذهُ كحجَّة راهنة لاثبات هذه القضيَّة هو اقرار العلماء الملحدين والمعطِّلين في أيامنا على اختلاف نزعاتهم. فاننا لا نعرف منهم ولا واحداً ادَّعى اننا حرَّفنا الانجيل او بدلنا آياته بآيات اخرى او زدنا فيها او انقصنا منها. فلو كان لهم سبيل لانكار براءة الاناجيل من التحريف لما ضربوا صفحاً عن هذا الاعتراض وهم الساعون كل السعي حول الصخرة الانجيلية رجاء أن يزعزعوها فينشروا بتحطيمها لواء كفرهم. فتراهم يلتقطون كل ما تصل اليه يدهم الاثيمة وإن تافهاً وحقيراً فيجعلونهُ سلاحاً ضد الله ودينه ويموِّهون على السذَّج فيغرونهم باسم العلم والنقد. والعلمُ والنقدُ براءٌ من اختلاقهم. وهذه الشهادة وحدها كافية لاقناع كل ذي بصيرة كما لو اردتَ اثبات دوران الارض فبرهنتَ على ذلك باقرار العلماء اجمعين وعدم وجود عالم يُنكرها في عصرنا (١

لكن على مَ تستند حجتنا وحجة العلماء في براءة الاناجيل من التحريف ؟

---

١) ان اعتراضات العلماء الملحدين في ايامنا مدارها على صدق مقال الرسل او حقيقة تهمهم لاقوال المسيح ومعجزاته. وهو امر لا علاقة لهُ الان مع موضوعنا. فاننا في هذا الفصل نثبت فقط براءة الكتاب من التحريف وحفظهُ مصوناً كما خطَّته يد الكاتب. اما براءة الكتبة الاوَّلين من الغشّ والخداع اي انهم لم يَغُشّوا في ما رأوا وسمعوا ولم يغشُّوا مخبرين بما لم يروا ولم يسمعوا فسننظر فيه طبياً في فصلنا الثالث

ان الحجة مؤسسة على التاريخ والنقد العلمي . واحرِ بهذين المصدرين شاهدَين صادقين لا يُنكر عاقل قدرهما العلمي للاقناع

١ التاريخ

من تصفح تاريخ القرون الاولى للنصرانيَّة وتتبَّعها جيلًا بعد جيل تأكد صدق ما سبق لنا اثباتهُ بإيراد النصوص والشهادات القديمة وهو ان الاناجيل قد انتشرت منذ البدء في كل مكان ونُقلت الى لغات العالم المتمدّن وانها كانت موضوع الاجلال والاكرام عند المسيحيين اجمعين . وكلا الامرين اي الانتشار والاجلال يجعل تحريف النص الانجيلي مستحيلًا

١ ° انتشار الاناجيل — تتبَّعنا في فصلنا الاول معتقد الكنائس الرسوليَّة في سورية ولسية ومصر وايطالية وغالية (فرنسة) وشمال افريقيَّة الخ ونقلنا الشهادات العريقة في القدم التي شهد بها الكتبة الرسوليُّون باسمهم وباسم الكنائس الموكولة اليهم عنايتها . فاذا كلها منذ اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني تعرف النصَّ الانجيلي وتعتقد انهُ النص الوحيد الحق والبشارة الصادقة التي اليها المرجع في معرفة سيرة المخلص وتعليمه الالهي وتستشهد بآياته واخباره واقواله

فكيف يمكن تحريف كتاب قد انتشر منذ تاليفهِ وتُرجم الى كل اللغات وقُرئ علانية في المحافل والاجتماعات الدينيَّة ؟ اجل قد يمكن تحريف كتاب قد حفظتهُ جميَّة سريَّة في خفايا الزوايا ولم يطَّلع عليهِ الَّا انفار معدودون . امَّا الكتاب الذي يعتبره الصغير والكبير دستور معتقدهِ ويقرأهُ او يسمع قراءتهُ صباحَ مساء ويؤمن بأنهُ كلام الله المنزل فتحريفهُ امر ممتنع لا يرضى بهِ ذو بصيرة . ايُّ عاقل يجرأ على تحريف مثل هذا الكتاب وكيف يصنع ؟ ايجمع النسخ المتفرّقة في العالم ليحرفها تحريفًا واحدًا ؟ وان حرَّف نسختهُ فها انّا نحتج بعدد من غيرها . ايتشر تزويرهُ بين ابناء بلدتهِ ؟ فنحتج عليهِ بالنسخ التي يقرأها اهل اقليمهِ وشعبه وكل شعوب الارض . ايسعى في بثّ سيّهِ بين معاصريهِ ؟ فنحتج عليهِ بالنسخ والترجمات الاقدم عهدًا وبنصوص الآباء القديسين التي لا يُحصى عديدها . ايحرّفها الهرطوقي ؟ فها ان الكنيسة واقفة لهُ بالمرصاد تشجب تحريفهُ وتحرم زورهُ ؟ أو تجرأ الكنيسة

الجامعة الكاثوليكية على ذلك فتدخل النصوص المثبتة لاهوت المسيح وتبطل نقيضها ؟ وكيف يرضى بذلك الهراطقة الناكرون للاهوت المسيح ولم يعلنوا على رؤوس الملاء كفرها وهم الساعون في اثبات مذهبهم من انجيلنا لا من انجيل اخر . وإلّا لما قبلوا جدالا في آيات انجيلنا وقالوا: « ائتونا بالانجيل الصحيح لنجادلكم فيه امّا هذا الانجيل فقد حرّفتموه وابطلتم منهُ ما شئتم وزدتم عليهِ ما شئتم فلا نرضى بهِ ولا نؤمن » . والتاريخ يثبت انهم لم يدعوا هذا المدّعى ولم ينكروا صحة الانجيل وبراءتهُ من الخلل لكنهم لووا معانيه الى ارائهم الفاسدة

وكيف رضي العلماء الوثنيون انفسهم مثل قلسوس وفُرفيريوس فجادلوا النصارى متخذين انجيلنا موضوعاً لجدالهم وهدفاً لسهامهم ؟

ثم نسأل المعترض اين ومتى وكيف حرّف النصارى انجيلهم . فهل تمّ ذلك بعد انتشارهِ في الشرق والغرب وقد بيّنا ان ذلك غير مستطاع لما وراء الاقدام على مثل هذا من العقبات والمشاكل حتى ان التفكر فيه ضرب من الحماقة وثاني المستحيلات . او قبل انتشارهِ وقد نشرت اسفارهُ تباعاً الاول في فلسطين والثاني في رومية والثالث فيها ايضاً او في فريجية والرابع في افسس . وكيف اتفق الجميع على ذلك وهم منتشرون في كل الاقطار شرقاً وغرباً . وقد دخل المئون والالوف والربوات في الدين النصراني قبل كتابة الاناجيل وانتشر الانجيل الشفاهي او البشارة بالاله المتجسد في العالم كلهِ (رومية ١ : ٨) ومات العدد العديد منهم شهادة لربهم ومخلصهم ولم تكن الاسفار الاربعة قد كُتبت بعد . واذا خان الله احدُهم وكفر بعبادتهِ مزيّفاً كلامه عزّ وجل أيرضى الاخر بفعلهِ دون احتجاج ؟ اذا رضي بوليكربوس الازميري أيرضى اغناطيوس الانطاكي ؟ وان رضي اقليميس اللاتيني ايرضى اقليميس الاسكندري ؟ وان رضي بابياس الفريجي ايرضى ايريناوس ؟ وان رضي ترطليانوس ايرضى قبريانوس ؟

وتُرى لماذا هـذا التحريف ؟ ماذا حملهم على ان يدخلوا في الانجيل ما يثبت لاهوت المسيح ؟ احبّاً بالكفر عمداً وهم الممتازون بتدينهم ونسكهم وزهدهم بالارضيات وتوقهم الى السمويات . اعناداً ؟ ولِمَ هذا العناد وهم جزاء شهادتهم للمسيح الاله وايمانهم به « ذاقوا الهزؤ والجلد والقيود والسجن ونُشروا وامتحنوا وقُتلوا بحدّ السيف وساحوا في جلود الغنم والمعز وهم معوزون مضايقون مجاهدون » كما اخبر

بولس في رسالتهِ الى العبرانيين (١١ : ٣٦) وقال في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتوس (٤ : ١١) : « الى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونُعرَّى ونُلطَم ولا قرار لنا ونتعب عاملين بايدينا. نُشتم فنُبارِك. نُضطهد فنحتمل. يُشنَّع علينا فنتضرع. قد صرنا كاقذار العالم كاوساخ يستخبثها الجميع » (١ ولمَ ذلك ؟ من اجل الانجيل والمسيح الرب. فسفكوا جميعاً دماءهم الزكيَّة شهادة لدينهم. أمثل هؤلاء يُعزى الكفر والخداع ؟ لا لعمري. ذلك لا يرضى بهِ عاقل يقدّر البراهين العقليَّة والنقليَّة قدرها. فصحَّ اذن قولنا بان تحريف الانجيل لمن الامور المستحيل حدوثها

٢ ﴿ اجلال الكنيسة للانجيل وسهرها على صيانتهِ ﴾ ان اجلال الكنيسة للانجيل الطاهر لامرٌ يعرفهُ القاصي والداني فانها تعتبرهُ وديعة ثمينة سلَّمها الله الى عهدتها ووكل اليها صيانتها. فالانجيل كلام الله المعصوم واسُّ تعليم الكنيسة ودستور حقوقها ومجلة شرائعها. بنورهِ تستضيءُ ومن مياههِ ترتوي ومن اسرارهِ تغذي بنيها. على هذه الشريعة يعيش المسيحيُّ وفي هذيذها يصبح ويمسي وفي التأمل بآيات هذا الكتاب يقضي النسَّاك عمرهم زاهدين قارضين الدنيا قرضاً على منهاج المسيح. لذا ترى البيعة في اول عهدها تؤدي الى الانجيل نفس الاكرام الذي تؤدّيه الى شخص ابن الله المعبود في القربان المقدس (٢ فكانت تقيم على جناحي المذبح خزانتين مستظرفتين تجعل في احداهما جسد ودم ابن الله المحتجب تحت الاسرار القدسيَّة وفي الاخرى سفر النصوص الانجيليَّة. واذا التأم الرعاة في المجامع رفعوا الانجيل على منصَّة في صدر المحفل اشعاراً بان المسيح الاله هو المترئس بحضور انجيلهِ والمسجّل لما يُقرَّر من الاحكام

ولم يزل هذا الاكرام سنَّة وان اختلفت ظواهرهُ مع الازمنة والامكنة والتقاليد. فاذا تُلي الانجيل في غضون الذبيحة الالهيَّة التي هي محور عبادة المسيحي انتصب الحضور وكشفوا عن رؤوسهم واصغوا بكل عواطفهم وطبعوا النص

---

١) ان رسالة بولس الاولى الى الكورنثيين اقدم عهداً من انجيل لوقا ويوحنا وربما اقدم من انجيل مرقس ومن ترجمة انجيل متى اليونانية

٢) اطلب توطئة الانجيل الطاهر في طبعتنا اليسوعية

الاهي في ذاكرتهم يرددونهُ في الضيقات والشدائد. وكانت تناضل عن نصّهِ الشريف فلا تسمح بتعريضهِ للابتذال في ايدي المشركين وتحزم على ابنائها ايثار الموت على تسليمهِ. وفي اخبار قديسيها ذكر جماعات من المؤمنين سفكوا دماءهم حفظاً لحرمة الانجيل الطاهر. وكانت ساهرة عليهِ خشية ان يدسّ المزوّرون اناجيلهم المختلقة الى مجموعة اناجيلها فيُشتبه بين الحق والكذب والنور والظلمة. فاذا ما تجرأ مخترع فابتدع انجيلاً جديداً ابسلتهُ وحكمت بنفاقهِ وبيَّنت ميزة اناجيل المسيح الاربعة على اناجيل البدع العديدة. ولما كانت تخشى تسرُّب التحريف والتصحيف الى الاسفار المقدسة حكمت منذ اجيال بالحرم على كل نسخة تنشر بدون اذن الرعاة الشرعيين ومصادقتهم ومراقبتهم. وحتى يكون المسيحي على أمن من تلاوة النصّ الطاهر خلواً من خلل او غشّ اوجبت على الناشرين للاسفار ان يجعلوا على اول صفحات الكتاب توقيع الاسقف وختمه لتكون هذه الشهادة ضامنة لبراءته من الخلل

على ان مثابرة الكنيسة على صيانة النصوص لم تنحصر فيا ذكرناه لكنها حققت بحفظ العبارة والالفاظ الكتابيَّة على اصلها خلواً من ادنى تغيير يعرض عليه. تشهد لها بذلك غيرة معلميها على الأدراج او النصوص الخالية من التصحيف الخطّي وسعيهم وراء النسخ العريقة في القدم والمقابلة عليها. فمنهم مَن امتطى متن الاسفار من مدينة الى مدينة ومن دير الى دير ليعرض نسخته على نسخة جليلة حُفظت ككنز في قلاية او مكتبة. ومنهم مَن قضى العمر في درلستها وجمع القراءات المختلفة لتمييز غثّها من سمينها. كفى بأمثال اوريجانوس وهيرونيموس عالمين في النقد اللفظي للاسفار الالهيَّة اللذين لم يسبقهما الى كماله في ايامهما احدٌ ولا تزال نتائج ابحاثهما معتبرة لدى العلماء اجلّ الاعتبار. ولما تغلَّب البرابرة على التمدن النصراني لجأ علماء الكتاب الى الاديرة والصوامع فاصبح كل دير هامّ مدرسة ومعملاً معاً يقضي الرهبان اعمارهم في نقل الاناجيل وغيرها من الاسفار المقدسة. وبعد انجاز الكاتب نسخته بما استطاع من الاتقان والضبط وقبل ان ينشرها بين المؤمنين كان يعرضها على اللجنة العلميَّة المنتقدة المعينة في كل مجتمع رهباني ذي شأن فيعيدون فيها النظر ويقابلون بينها وبين النسخ الصحيحة ويصلحون ما فرط من قلم الكاتب من التصحيف ثم يوقع عليها

الصحيح اسمه شهادة للسِفر. هذا ما نراهُ في ذيل مئات من المخطوطات الكتابية المصونة في المكاتب

ولمَّا تكرم الله على البشر باختراع فنّ الطباعة كان نصّ الاسفار الالهيَّة اوَّل ما سعى الساعون بنشره وضبطهِ وما عتَّم ان حكم المجمع التريدنتيني المقدس ان الكنيسة في حاجة الى نصّ رسميّ يعيد فيه العلماء النظر لاصلاح ما قد يكون قد فرط من التصحيف ولو في بعض المفردات فقط. فجاءت ثمرة نقدهم اللفظي تشهد لهم بصدق السعي وإن لم يستطيعوا عندئذٍ انجازهُ بنوع علمي أكمل كما صنع العلماء في ايامنا. ومن ثم يشهد التاريخ للكنيسة انها لم تغفل عن شيءٍ في ما يتعلق بصحة كتب الوحي وبراءتها من كل تحريف وتصحيف ولم يحدث حادث الّا تنبَّهت لهُ ونبَّهت الى تسديده

وكانت الامة المسيحية باسرها تشترك مع رعاتها غيرة ويقظة ومحافظة على نصوص الكتاب غير متسامحة في شيءٍ يفضي الى انثلامها. وحسبنا من ذلك ما رواه اوغسطينوس (١ فيما وقع في عهدهِ وذلك انَّ القديس هيرونيموس حين ترجم الكتاب المقدس ترجمتهُ المشهورة في اللاتينيَّة اقتضت مطابقة الاصل العبراني ان يترجم في سفر يونان (٤ : ٦) لفظة קיקיון بالخِروعة Hedera وكان في النسخة اللاتينيَّة المتداولة Cucurbita اي يقطينة. فلمَّا تُلي هذا الموضع انكر الشعب هذه اللفظة اشدّ الانكار وصرخ بذلك في حضرة الاسقف ولم يطمئن حتى كُرِّرت تلاوة الآية بحسب النص المألوف

ذلك دليل على تنبه الشعب الى حفظ النصوص المقدسة ونبذه كل ما يبدو مباينًا لحرمة الكتاب ونزاهته. ويقرب من هذه الرواية ما ذكره سوزومانوس المؤرخ (١ : ٢) عن خطبة القاها تريفيلوس اسقف لادرة في مجتمع الاساقفة في قبرص نقل فيها كلمة " سرير " في قول المخلص للمخلَّع: قم احمل سريرك وامضِ (مرقس ٢ : ٩) بلفظة σκιμπόδιον بدلًا من κράββατον ذهابًا الى ان الاولى افصح. فلم يتمالك القديس اسبيريدون ان نهض وقال للخطيب: « الملك اعلم من الانجيلي في اختيار الالفاظ. » وخرج من المحفل لساعتهِ

١) وقد نقل الخبر في مقدمة الانجيل في مطبعتنا البيروتيَّة

هذه ادلة على سهر الكنيسة وغيرتها على صيانة السفر الجليل. ايمكن بعد هذا ان يدعي علينا احد بالتحريف ؟

٢ النقد العلمي

النقد (من نَقَدَ الدراهمَ وغيرها اذا نظر فيها وميّزها ليعرف جيدها من رديئها) يقابله بالافرنسية « critique » ويُراد بهِ النظر في الآثار التاريخيَّة للتمييز بين الصادق منها والمختلق ولتثبُّت زمانها وبراءَتها من التحريف ولدراسة نصوصها ومواضيعها. وهو علم قديم وان انكر بعض المحدثين قدمهُ تحقيراً لاسلافهم من العلماء المدققين (١ وبما كان من هذا الامر فان النقد العلمي اللفظي للآثار القديمة قد بلغ في ايامنا مبلغاً غريباً لسعي الكثيرين في سنّ شرائعهِ وتمدد العملة المجدّين وسهولة الاطلاع على المخطوطات في المكاتب العامّة والخاصة الى غير ذلك من الوسائط الآئلة الى النجاح. وقد اتاح الله لكتابنا القويم في عصرنا هذا برهاناً لا مثيل له وهو ثمرة النقد العلمي الذي يتباهى بهِ العلماء ويفتخرون. وذلك ان عدداً من المعطلين والملحدين ارادوا ان ينكروا علينا كتابنا الشريف باسم النقد فدرسوا المخطوطات والترجمات والآثار التاريخيَّة فجاءت نتيجة الابحاث خلافاً لما كانوا يرجون فكانت خدمة جلّى للدين المسيحي وشهادة علمية لا تنكر على براءة الانجيل من كل تزييف

ويمكننا ان ندعو هذا البرهان برهاناً ماديًا او حسيًا. فانهُ وان اعرب الناقدون في نقدهم عن بصيرة وذكاء وجدّ تُذكر فيثنى عليها وذلك في تعيينهم لزمن المخطوطات وتنسيقهم لمصادرها وانتسابها الى بعضها وانتقادهم للقراءات واختيارهم لما هو الاصدق اصلاً وعهداً والاقرب صواباً لكنَّ نتيجة ابحاثهم لما يدركهُ القارئ بالاستقراء الحسيّ ومقابلة النصوص فلا يحتاج في ذلك الى سموّ المعارف وثقابة العقل

(١ دونك مثلاً بين الوف من الامثال يدلّ على اهتمام القدماء بالانتقاد. قال القديس اغسطينوس: ان اول فرض واجب على من يدرس الكتاب المقدس هو ان يجدّ كل الجد ليكون ما بيده من النصوص بريئاً من كل غلط وتصحيف (مين ٣٤: ٤٦)

(مصادر النقد) اذا ما شاء عالم ان ينشر بالطبع ديواناً لشاعر مفلق مثلاً فلا يكتفي بنسخة حديثة العهد لكنهُ يسعى بجمع ما يُعرف من النسخ القديمة فيزور لذلك المكاتب العامة وينقّب في زوايا الخاصة حتى اذا ما وجد ضالتهُ درس النسخ وقابل بينها فاختار الاقدم عهداً والاصحّ نقلاً واستعان بسواها لضبط الابيات والكلمات. فقد تكون نسخةٌ ثمينة نُقلت عن المخطوطة الاولى لكن قد يكون الكاتب سها فاهمل بيتاً او قصيدةً برمّتها او لم يحسن القراءة في بعض المواطن او اشتبه عليه خلوّ الاصل من الحركات او النقط او الضوابط الى غير ذلك من اسباب الخطاء. فاذا ما قابل بين القراءتين او الثلاث او العشر انكشفت لهُ الحقيقة. وقد لا تنكشف فيستعين بالادباء الذين جمعوا المجاميع الشعريّة ونقلوا اخبارها عن نسخ ابادها الزمان وينقّب في اسفار الائمة اللغويين الذين كثر استشهادهم بفحول الشعراء ونقلهم لابياتهم ويطرق ابواب الذين علّقوا الشروح اللغويّة والمعنوية على الدواوين وذيّلوها بالحواشي. حتى اذا ما ثبت النصّ الصادق ابرزهُ ظافراً لا يخشى لومة لائم

هذه المبادئ النقدية التي يجري عليها العلماء المستشرقون مثلاً في منشوراتهم العلمية. لكنهم كثيراً ما يسعون عبثاً وراء النسخ فهذا ديوان الاخطل لا يُعرف لهُ الّا اربع نسخ وديوان الخنساء محفوظ في ستّ او سبع نسخ وحماسة البحتري لا تعرف لها الّا نسخة وحيدة الخ. فاين هذا من كتابنا الشريف والآلاف من المخطوطات والترجمات والاستشهادات التي يلجأ اليها الناقد لاثبات النص الحقيقي. تلك وسائط علمية لم ينلها كتاب. علينا الآن ان نبين ما لدينا من المخطوطات والتراجم والاستشهادات في اسفار الآباء الاقدمين لمعرفة حقيقة النص الانجيلي

١ ﴿ النسخ المخطوطة ﴾ يمكننا ان نسمّي عصرنا عصر الآثار القديمة التي أُخرجت من الزوايا بهمة اصحاب العلم فجمعت في المكاتب فسهلت على الراغبين دراستها

نعرف من نسخ الانجيل الشريف نحواً من اربعة الاف نسخة يونانيّة منها ١١٢ مكتوبة بالاحرف الكبرى (onciales) و٢٤٢٩ بالاحرف العادية (cursives) ويضاف اليها ١٢٧٣ مجموعة للمنتخبات من العهد الجديد كما كانت تقرأ في

انكنائس على مثال كتب القداس التي يستعملها الشرقيون . واقدم المخطوطات الانجيلية عهداً خمس نسخ يسميها الكتبة شيوخ المخطوطات وهي هذه:

١ النسخة الواتيكانية يرتقي عهدها الى القرن الرابع . ذهب قوم انها احدى الخمسين نسخة التي امر قسطنطين الملك بنقلها على نفقته هدية للكنائس تحت ناظرة العلّامة اوسابيوس في نواحي سنة ٣٢٨ للميلاد وهي مصونة في مكتبة الواتيكان

٢ النسخة السيناوية وجدها العالم تيشندورف سنة ١٨٥٩ في طور سينا . وهي معاصرة للواتيكانية ومصونة في بطرسبرج

٣ النسخة الاسكندرية في لندن . ترتقي الى القرن الخامس اهداها كيرلس لوكاريس الى الملك كارلوس الاول الانكليزي سنة ١٦٢٨

٤ النسخة الملوكية او الافرامية . ترتقي الى القرن الخامس ايضاً وهي من نوع الپاليمست (palimpsest معناه ممسوح ثانياً) اي المكتوبة مرتين . كتب اولاً على الرق نص الاناجيل ثم حُكَّ فخطَّ عليها مقالات لمار افرام . وقد اعاد العلماء بالمواد الكيماوية صراحة النصّ الاول . محفوظة في باريس

٥ النسخة البيزية وجدها بيزا (Beza) في احد اديرة ليون عند ما نهب البروتستانت المدينة ثم اهداها سنة ١٥٨١ الى مكتبة كمبردج . وهي باللغتين اليونانية واللاتينية . ترتقي الى القرن السادس

وخلا هذه المخطوطات المدعوَّة بشيوخ النُسخ يوجد عدد عديد اصغر سنّاً نضرب عنه صفحاً . وقد وجدوا مؤخراً في خرائب بلاد الفيوم مقاطيع من الاناجيل . اخصّها الفصل الاوَّل من متى ثم الفصلان ١ و٢٠ من يوحنَّا . يرتقي عهد كتابتها الى القرن الثالث

(الكتابة اليونانية القديمة) لا بدَّ هنا من التلميح الى عوائد الكتابة في زمن الرسل . كان جمهور الكتبة يستعملون البردي فيولفون منهُ مدارج ينشرها القارئ للمطالعة (المشرق ٩ : ٨٠١) ولم يستعمل الرقّ الغالي الثمن الَّا الموسرون ومن ثم ذهب العلماء ان اسفار العهد الجديد قد كُتبت اوّلاً على البردي فبادت لكثرة تداولها وسرعة عطب المادة اذا عرضت للهواء . وقيل انها بقيت محفوظة حتى القرن الثالث . امَّا الكتابة اليونانيَّة المستعملة في الزمن القديم فكانت على نوعين : نوع كبير يسمونهُ « onciales » يشابه الاحرف الكبيرة (majuscules) في اللغات الغربيَّة يرقّون الكلمات تباعاً بدون فاصل ولا نقطة . (انظر امثالاً للعاديات المنشورة في

المشرق ١٣ : ٧١) ونوع عادي او مستعجل (cursives) يقابل الخط الافرنجي الدارج حيث ترتبط الاحرف بعضها ببعض. وفي كلا الحالتين لم يكن الخط سهل القراءة مميز الكلمات والجمل كما هو في ايامنا. ولا يستغرب ذلك القارئ اذا كان ممن لهُ المام بالخطوط العربيَّة القديمة التي كُتبت سبعة وثمانية وتسعة قرون بعد انجيلنا فانها كثيراً ما يشكل قراءتها لخلوّها من النقط المميزة ولاشتباه الحروف ببعضها فلا بدّ من اعمال الفكر وتدقيق النظر لحلّ بعض عباراتها

(تنسيق المخطوطات) ان كثرة المواد وتعدادها وتشتتها في عواصم البلاد قد تحول دون دراستها درساً كاملاً. لذا قام العلماء اولاً بجردها وتاليف الفهارس المسهلة على العملة معرفتها وتعيين زمانها وموطنها وخواصها ونقل قراءاتها الممتازة. ومن المبرزين في هذا العمل الانكليزيان وستكوت (Westcott) وهورت (Hort) والالماني تيشندروف (Tischendorf) مات هذا ولم ينشر خلاصة ابحاثه فطبعها تلميذهُ العالم غريغوري (Gregory) (١٨٨٤—١٨٩٤)

وقام بعدهم هـ. فون سودن (H. F. von Soden) الاستاذ في برلين واستعان بخمسة وعشرين عالماً كرّسوا حياتهم لهذه الغاية براقبته ومناظرته فتفرّقوا في المكاتب يعيدون الدرس والنقد كلٌّ في عدد من المخطوطات التي عُيّنت له دراستها. وقدَّمت احدى السيدات الالمانيات الغنيات اليز كونيغس (E. Koenigs) « حبّاً بالانجيل والعلم » مبالغ تقوم بما احتاجت اليه هذه الرحلات من المصاريف والتكاليف العظيمة. وقد نُشر في هذه السنة المجلد الاول الحاوي في ٢٢٠٣ صفحات قسماً من الدروس المذكورة. وقد سبق هؤلاء علماء عديدون آخرون لا يسمح لنا المكان ان نذكرهم خوفاً من ملل القارئ الاديب

٢ ﴿ الترجمات ﴾ لا تنحصر مصادر النقد للنص الانجيلي بالمخطوطات اليونانيَّة فقط فان للترجمات القديمة شأناً عظيماً لتثبت النص الذي نُقل والحكم بين القراءات المختلفة. ومما لا ريب فيه هو ان الرسل وخلفاءهم قد بشروا منذ البدء شعوباً واناساً يتكلمون باللغات اللاتينية والسريانيَّة والقبطية او المصرية وإن عرف عدد منهم اللغة اليونانيَّة واسسوا لهم كنائس. فلا شك ان الاناجيل وسائر الاسفار المنزلة قد نقلت منذ تلك الاونة الى لغات البلاد تسهيلاً لفهم مضامينها. ويثبت

التاريخ في القرن الثاني وجود ترجمات لاتينيَّة وسريانيَّة وقبطيَّة للاناجيل الطاهرة. امَّا الترجمات الارمنيَّة والحبشيَّة والنوطيَّة فلم تُعرف قبل القرن الرابع او الخامس

١ (الترجمة اللاتينيَّة) نُقلت في النصف الاول من القرن الثاني كما تشهد بذلك الآيات العديدة التي يذكرها طرطليانوس وقبريانوس وغيرهما من الكتبة اللاتين. وهذه الترجمة هي التي وصفها اوغسطينوس بقوله انها ثبّتت الايمان في الازمنة الاولى. وسمَّاها هيرونيموس الترجمة القديمة. وذهب علماء عصرنا ان الاناجيل نقلت الى اللاتينيَّة في ترجمتين متباينتين احداهما في افريقية وعنها اخذ طرطليانوس وقبريانوس والثانية في غيرها من كنائس الغرب واليها تعزى النصوص المذكورة في اعمال ايريناوس اللاتينيَّة

وقد اعاد في القرن الرابع القديس هيرونيموس النظر في النسخ المتداولة وفي المخطوطات اللاتينيَّة القديمة العهد وقابل بينها وبين الاصل اليوناني واشتهرت منذ تلك الاجيال النسخة التي ضبطها هيرونيموس. وفي القرن السادس عشر سمحت الكنيسة الرومانية بنشر نسخة لاتينيَّة رسمية سُميت النسخة المتداولة (Vulgate) وَكَل مؤخرًا (سنة ١٩٠٧) قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر الى العلماء البندكتيين ان يعيدوا النظر فيها تبعًا لنتائج النقد العلمي الحديث كما فعل العالمان وردسورث وويت (Wordsworth et White) فنشرا مؤخرًا نصًّا علميًّا للانجيل حسب الترجمة الهيرونيميَّة (١٨٨٩–١٩٠٥) بعد ان قضيا ثلاثين سنة من عمرهما في درس المخطوطات واعداد المواد. امَّا الترجمات القديمة فقد حُفظت في نسختين ترتقيان الى القرن الرابع ونسخة يُشكّ في تاريخها فهي من القرن الرابع او الخامس ونسخ عديدة من القرن السادس. وترجمة هيرونيموس حفظت في مخطوطات كثيرة ترتقي الى عهده

٢ (الترجمة السريانية) للاناجيل الشريفة ثلاث ترجمات سريانيَّة الاولى تسمَّى النسخة الكورتونية باسم الانكليزي كورتون (Cureton) الذي اكتشفها بمصر سنة ١٨٥٨ ترتقي كتابتها الى القرن الرابع او الخامس وترجمتها الى القرن الثالث او الثاني. الثانية هي النسخة السيناوية المجددة الخط (palimpseste) التي وجدتها سنة ١٨٩٢ السيدة لويس Lewis في طورسينا ونشرتها مؤخرًا بالفوتوغرافيَّة

والترجمة ترتقي الى القرن الثاني والنسخة الى القرن الرابع او الخامس . الثالثة هي الترجمة المتداولة الشهيرة المسمّاة البسيطة . وخلا هذه نعرف القلادة التي جمعها نحو سنة ١٧٢ طاطيانوس من الاناجيل الاربعة وفُقد نصها السرياني لكنها حُفظت في الارمنيّة والعربيّة . وهذه الترجمة العربيّة قد طُبعت في رومية سنة يوبيل البابا لاون الثالث عشر الكهنوتي بهمة الكردينال تشياسكا (Mgr Ciasca) وفي مكتبتنا الشرقيّة اوراق قديمة منها (راجع المشرق ٤:١٠٥) . ولم يحكم العلماء حتى الآن حكماً فاصلاً في نسبة هذه الترجمات الى بعضها

٣ (الترجمات المصريّة الخ) اقدمها عهداً الترجمة التي يسمّيها العلماء الترجمة الصعيديّة المنجزة في القرن الثالث او الثاني ثم الترجمة البحيريّة والفيومية الخ . ونضرب صفحاً عن الترجمات الحبشية والقوطية والارمنيّة الرتقيات الى القرن الرابع والخامس

وبهذه الترجمات القديمة يتضاعف عدد المخطوطات الحافظة لنا نص الانجيل الطاهر حتى يكاد يبلغ سبعة الاف او ثمانية الاف يستطيع العالم المنتقد ان يعود اليها ليتثبت معنى الآية الحقيقي وخلو النص من التزييف والتحريف . ذلك امرٌ لم يناله كتاب فيستطيع ناشره ان يتأكد حقيقة نصه . فان العلماء اذا ما نشروا كتاباً او ديواناً نقلاً عن ثلاث او خمس نسخ او عشر نسخ اعتبروا عملهم جديراً بالاعتبار فلا يجرأ احد ان يدّعي عليهم التحريف . فما قولك بكتاب قوبل على سبعة او ثمانية الاف نسخة

٣ ﴿ الآباء الكتبة ﴾ وليس هذه المصادر الوحيدة لنقد النص الانجيلي واستقراء حقيقته . فلدينا شروح الاباء والكتبة المسيحيين على الانجيل وعظاتهم ومياميرهم ومؤلفاتهم الدينيّة وهي تربو في الخمسة القرون الاولى على الثلاثمائة او الاربعمائة مجلد ضخم . ولا نذكر الليتورجيات الجليلة وقصص الشهداء الصادقة والايات المحفورة على النواقيس والآثار العتيقة وغيرها من وسائط النقد العلمي . فان مدار كثير من هذه المؤلفات شرح النصوص الانجيلية تباعاً آيةً آية وكلمة كلمة . وليست ميامر الاقدمين الّا تفسير الفصل الانجيلي الذي يتلى على مسامع الشعب في حفلة ذاك اليوم مع الحث على الفوائد الاعتقادية والادبية المستخلصة من تعليمه . ومن

ثم فان استشهاد الكاتب بآية يضاهي شهادة نسخة خطية معاصرة لذلك الكاتب مع التصريح بما اعتقده في معناها

هذا مصدر جليل للنقد اللفظي والمعنوي لا تنكر خطارته لاسيا اذا كانت الايات قد نُقلت وشُرحت لا مرة ولا مرتين لكن الوفاً من المرات في الشرق والغرب بلفظها ومعناها الواحد بدون اختلاف ولا تباين ولا تضادّ . ايكون دليل اثبت من هذا للاطلاع على صحتها ومقابلتها مع ما بيدنا لنرى حظها من الصدق او التحريف !

وقد سعى العلماء في جمع هذه النصوص . فألف ساباتيه البندكتي في القرن الثامن عشر ثلاثة مجلدات ضخمة دعاها الترجمة اللاتينية القديمة للكتاب المقدس نقلاً عن الآباء الاقدمين في القرون الاولى . ونشر علماء اكسفورد سنة ١٩٠٥ كتاباً جليلاً عنوانه « العهد الجديد في الآباء الرسوليين » ونشر غيرهم ابحاثاً خاصة في هذا الشأن موضوعها العهد الجديد في تآليف الآباء . مثل العالم بوسه (Bousset) في ايات العهد الجديد المذكورة في اسفار القديس يستينوس . ورنش (Roensch) درسها في طرطليانوس . وبرنارد (Barnard) في اقليميس الاسكندري . وهوتش (Hautsch) في اوريجانوس الخ . ولكي نعطي مثلاً واحداً فقد احصى العلامة ده لاغرد (de Lagarde) في كتب مار اوغسطينوس ٢٩٥٤٠ آية منقولة من العهد الجديد

فهذه مصادر عديدة وصادقة ومعتبرة لا ينكر عاقل خطارتها وعظم قدرها قد دُرست درساً علمياً انتقادياً محضاً لا من النصارى والكاثوليك فقط لكن من اللحدين انفسهم . فما كانت النتيجة !

﴿ نتائج النقد العلمي ﴾ هذا ملخص النتائج الانتقادية في يومنا هذا

١ً ان الاناجيل بريئة من كل تزييف او تحريف معنوي تنقص حرمتها التاريخية اجمالاً في سائر اقسامها فلا يمكن القاء الشك على حفظها مصونة منذ كُتبت الى يومنا

٢ً لا يجوز للعالم ان يبطل باسم النقد لا فصلاً من الاناجيل ولا حقيقة دينية ولا تعليماً ادبياً

٣ً لم تمسّ يدٌ اثيمة الاناجيل لتحريف الايات الصحة بالزيادة او النقصان

قان النصوص التي اعتاد الكفرة والمراطقة الاستشهاد بها لانكار بعض العقائد المسيحية كاية يوحنا (١٤ : ٢٨) مثلًا تراها منقولة بالحرف الواحد بلا خلاف

٤ً تحتوي الاناجيل على نحو من اربعة الاف آية . فقد اثبت الآن العلماء النافدون ٥٩ من ٦٠ جزءًا منها كما جاء في المنشورات الاخيرة . قال العالمان وستكوت وهورت: اذا نظرنا الى الايات العامة فلا نرى الا اثنتي عشرة اية فقط تجد بين المصادر اختلافًا معنويًا في نصها فلم نستطع حتى الان البتّ في شأنها . ولنا امل ان متابعة الدروس النقدية تكشف القناع عنها

٥ً تباين المخطوطات والترجمات في نقل النصوص الآتية او ابطالها : مرقس (١٦ : ٩—٢٠) وهو ختام انجيله . ويوحنا (٨ : ١—١١) في غفران المسيح للمرأة الزانية ولوقا (٢٢ : ٤٣) في عرق الدم وظهور الملاك للمسيح المنازع في بستان الزيتون الخ . وهذه اخصّ الآيات المهمة والمجادل في نقدها . تجدها كلها في عدد عديد من النسخ القديمة والترجمات الموثوق بها لكنها خلت من غيرها لاسباب نجهلها . خذ مثلًا ختام مرقس (١٦ : ٩—٢٠) تجده في اكثر النسخ اليونانية القديمة وفي كل النسخ والترجمات اللاتينية والسريانية والقبطية . ومع ذلك لم ينقل في النسختين الجليلتين الواتيكانية والسيناوية فترك الكاتب هناك عمودًا ابيض . ذهب قوم من المدققين ان النسخة الكريمة التي خطها الانجيلي المختار قد فسدت منها صفحة البردي الاخيرة الملفّة على المدرج فكل من نقل عن النصّ الاصلي قبل تمزيق هذه الورقة الاخيرة حفظ الايات الاصلية ومن نقل بعيد ذلك ترك النصّ مبتورًا فاختلفت من جرّاء ذلك النسخ القديمة وقد لاحظ ذلك اوسابيوس في النسخ التي طالعها . فكأن كاتب النسختين الواتيكانية والسيناوية قد ترك المحل المعدّ لهذه الايات الاحدى عشرة ليستشير الوكيل الناظر على النقل . امّا سرّ اختلاف النسخ في الايات الاخرى فلا يزال مجهولًا . على اننا ندافع عن هذه الايات باجمعها ولا نشك في حقيقتها المنزلة وحقيقتها العلمية ونثق كل الثقة بنتائج الابحاث المستنبطة في شأنها . فقد سبق فالقى العلماء منذ ربع قرن الشك على عدد من الآيات وزعموا انها جزء من ثمانية اجزاء الاناجيل ولكن ترقّي النقد لم يُبقِ ريبًا فيها وسوف لا يمضي ربع قرن آخر الا ويسلمون لنا ببراءة كل ايات الاناجيل من كل تحريف وريب . ولا بدّ من تكرار

نبيها السابق الى كون بحثنا هذا بحثاً تاريخياً علمياً محضاً بمعزل عن حكم الكنيسة المعصومة في وحي الاسفار الالهيـة وبراءتها من غش وتحريف . وان الايات التي لم تثبتها النقد العلمي حتى يومنا هذا لا تحتوي تعليماً اعتقادياً او ادبياً لا نجده في مواطن اخرى من الاسفار المنزلة حتى يستطيع المعاند ان ينسب التحريف الى اسفارنا الالهية

٦ واخيراً ليست الان غاية علماء النقد ان يثبتوا براءة الاناجيـل عن كل تحريف معنوي فان ذلـك قد ثبت واقرّ به الجميع لكنهم يسعون وراء نص الاناجيل اللفظي والاملائي كما خطّته ايدي الانجيليين المختارين وهم آملون البلوغ الى المرام وما يكتشفونهُ كل يوم يوطّد هذه الآمال فان البردي المكتشف حديثاً في انحاء الفيوم والمكتوب في القرن الثالث يتفق معنًى ولفظاً واملاء مع النسخة الواتيكانية . لكن لسوء الحظ لم يقرأ فيه الّا الفصل الاول من انجيل متى وفصلين من يوحنا وقد بليت الفصول التابعة

﴿ الخاتمة ﴾ اذاً يثبت التاريخ والنقد واقرار العلماء المدققين من مؤمنين وملحدين ان الانجيل الشريف بريء من كل تزييف وتحريف وان ما قد طرأ على بعض نسخه من التصحيف اللفظي من جراء النقل يمكن اصلاحه علمياً وقد أصلح قسمٌ هامٌ منهُ بمقابلة النسخ والترجمات وتآليف الاباء . فلا يجوز لعاقل ان يدّعي علينا التحريف بل يضطره البرهان العلمي ان يقرّ ان الانجيل هو بريء من كل شائبة . وقد بقي علينا ان ننظر في صدق الكتبة الانجيليين فموعدنا في عدد آخر ان شاء الله

(لها بقية)

الكلندار الحبشي

بقلم الكافليير الاديب عبدالله افندي رعد مدير جريدة الاحوال

١ حساب الزمن

السنة الحبشية هي نفس السنة المصريّة القديمة تتألف من اثني عشر شهراً عدد ايام كل واحد منها ثلاثون يوماً على الاطلاق. ثم يزيدون في آخر هذه الشهور شهراً ثالث عشر صغيراً عدد ايامه خمسة ايام في السنين البسيطة وستة في الكبيسة يقال له باغمن او اباغمن اي ايام النسي. والاحباش يحسبون السنين اربعة اربعة يدعون كل سنة باسم احد الانجيليين الاربعة والسنة الكبيسة هي عندهم سنة القديس لوقا. وهذا جدول شهورهم مع موافقتها للشهور القبطيّة والعربيّة:

بيان

اسماء الشهور الحبشية بحسب وضعها

	الشهور الحبشية	الشهور القبطية	الشهور العربية
١	مسكرام	توت	ايلول — ت ١
٢	طقمت	بابه	ت ١ — ت ٢
٣	هدار	هاتور	ت ٢ — ك ١
٤	تهساس	كيهك	ك ١ — ك ٢
٥	طر	طوبه	ك ٢ — شباط
٦	يكاتيت	امشير	شباط — اذار
٧	مگابيت	برمهات	اذار — نيسان
٨	ميازيا	برموده	نيسان — ايار
٩	گنبوت	بشنس	ايار — حزيران
١٠	سنه	بؤونه	حزيران — تموز
١١	حمله	ابيب	تموز — آب
١٢	نهاس	مسرى	آب — ايلول
١٣	باغمين	ايام النسي او اباغمن	ايلول

فمن منتصف شهر سنه الى آخر السنة يكون فصل الامطار الكبير ويدعونه

« كرمت » وكذلك شهر يكاتيت وجزء من شهر مكابيت فهو فصل الامطار الصغير واسمهُ « بلك » او « بلآكه ». لمَّا بقيَّة ايَّام السنة فهي كلها فصل اليبوسة ويدعونهُ « بگا ». والحبشة كغيرها من البلاد الواقعة ضمن خطّي الجدي الشمالي والجنوبي ليس فيها صيف وشتاء وربيع وخريف كما تقسم الفصول في بلادنا. على انَّهم حفظوا في لغتهم هذه الاسماء نقلًا عن الكتب المقدَّسة وهي اسماء لغير مسمَّى في بلادهم

٣ ابتداء السنين

تبتدئ السنة الحبشيَّة في اول مسكرام وهو عندهم عيد القديس يوحنا المعمدان وهذا التاريخ يوافق عادةً ١١ ايلول من الحساب الغريغوري و١٢ منهُ في السنين التي تلي سنةً كبيسة

تنبيه — قبل اول مسكرام سنة ١٨٩٣ (١١ ايلول سنة ١٩٠٠) كان ابتداء السنة الحبشية التي تلي سنةً بسيطة يوافق ١٠ ايلول والتي تلي سنةً كبيسة كان يوافق ١١ ايلول. الَّا انهُ منذ السنة ١٩٠٠ زاد يوم على هذا الفرق كما زاد على فرق الحساب الشرقيّ المنسوب الى يوليوس قيصر ذلك ان هذه السنة القرنيَّة كانت بسيطة بموجب اصلاح البابا غريغوريوس الثالث عشر وكبيسة في السنة الحبشية واليوليوسية فنتج من ذلك زيادة يوم على هاتين السنتين الشرقيتين ومثل ذلك سيزاد يوم آخر على هذا الفرق كلَّ مرة تُعدّ فيها السنة القرنيَّة بسيطة في الحساب الغريغوري

٣ السنة البسيطة والسنة الكبيسة

يحسب الاحباش سنةً كبيسة مرةً في كل اربع سنين على الاطلاق كما ذكرنا واذا اردت ان تعرف ايَّة هي السنة الكبيسة في عُرف الاحباش فاقسم تلك السنة على ٤ فان كان الباقي ٣ بعد القسمة فهي كبيسة. مثلًا: تحسب كبيسة في عرف الاحباش سنة ١٨٩٥ و١٩٠٣ و١٩٠٧ فيكون شهرها الثالث عشر ستة ايام وتبتدئ السنين التي تليها في ١٢ ايلول

٤ الفرق بين السنة الحبشيَّة والسنة الغريغوريَّة

يفرق الحساب الحبشيّ ٧ سنين عن السنة الغريغوريَّة من ١١ ايلول (او ١٢ منهُ في السنين التي تلي سنةً كبيسة) الى ٣١ كانون الاول. ومن هذا التاريخ

حتى ١٠ ايلول فالفرق ٨ سنين. مثلاً: السنة الحبشية الحاليَّة هي ١٩٠٤ كان ابتداؤها في ١١ ايلول ١٩٠٩ فكان الفرق بينها وبين سنتنا الغريغوريَّة ٧ سنين. ثم ابتدأت ١٩١١ في اول كانون الثاني الماضي وتبقى السنة الحبشيَّة على حالها حتى شهر ايلول فتدخل السنة ١٩٠٥ ويصير الفرق عند ذلك ٨ سنين بدلاً من ٧

والغريب انهم يدَّعون ان بدء تاريخهم من المسيح ولا نعلم كيف يصحّ هذا الادّعاء. والمسيحيون في العالم كله يحسبون السنة الجارية ١٩١١ للمسيح ما خلا الاحباش الذين سنتهم ١٩٠٢ للمسيح ايضاً. وهم نفسهم لا يدرون سبب هذا الفرق وكيف جرى ويقولون انا نتبع حساب كنيسة الاسكندريَّة. وبما ان كنيسة الاسكندريَّة كاثوليكيَّة وغير كاثوليكيَّة تحسب السنة الجارية للمسيحيَّة ١٩١١ ولعلَّهم غلطوا في تعداد السنين في الاجيال السابقة التي لم يكن بينهم وبين العالم المتمدن اتصال (١. وهم يظنون انها مسألة دينيَّة وعقيدة لاهوتيَّة!...

• اسماء السنين

قلنا فوق هذا ان الاحباش يدعون سنيهم باسماء الانجيليين وان سنة القديس لوقا هي الكبيسة. فيقولون:

١	زمن	القديس	متى	الانجيلي	سنة	بسيطة
٢	«	«	مرقس	«	«	«
٣	«	«	لوقا	«	«	كبيسة
٤	«	«	يوحنا	«	«	بسيطة

﴿ افادة ﴾ ان شئت ان تعرف الى اي انجيلي تُنسب السنة التي تريدها فاقسمها على ٤ فان قُسمت بلا باقٍ فهي سنة يوحنا بسيطة. وان بقي ١ فهي سنة متى بسيطة وان بقي ٢ فهي سنة مرقس بسيطة. وان بقي ٣ فهي سنة لوقا الطبيب وهي الكبيسة

(١ (المشرق) انَّ سبب هذا الاختلاف بين تاريخ الحبشة وغيرهم انهم لمَّا تنصَّروا في القرن الرابع اخذوا تاريخ العالم الجاري في الكنيسة الاسكندريَّة وهو يختلف بنحو سبع سنين عن تاريخ الكنيسة القسطنطينية. فانَّ هذه تجعل سنة الميلاد ٥٥٠٩ وتلك سنة ٥٥٠٣ فحفظ الاحباش تاريخهم حتى بعد ان تركتهُ الكنيسة الاسكندريَّة وتبعت تاريخ القسطنطينية

٦ جدول اول

لمعرفة في اي يوم من ايام الاسبوع تبتدئ السنون الحبشية (من سنة ١٨٩٦—٢٠٠٠)

الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	ملاحظات
١٨٩٧	١٨٩٨	ك ١٨٩٩	١٩٠٥	١٩٠٠	١٩٠١	١٨٩٦	حرف ك الموضوع بجانب السنة الحبشية يدل ان تلك السنة هي كبيسة
ك ١٩٠٣	١٩٠٩	١٩٠٤	ك ١٩١١	١٩٠٦	ك ١٩٠٧	١٩٠٢	
١٩٠٨	ك ١٩١٥	١٩١٠	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٢	١٩١٣	
١٩١٤	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	ك ١٩٢٣	١٩١٨	ك ١٩١٩	
١٩٢٥	١٩٢٦	ك ١٩٢٧	١٩٣٣	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٢٤	
ك ١٩٣١	١٩٣٧	١٩٣٢	ك ١٩٣٩	١٩٣٤	ك ١٩٣٥	١٩٣٠	
١٩٣٦	ك ١٩٤٣	١٩٣٨	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٠	١٩٤١	
١٩٤٢	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠	ك ١٩٥١	١٩٤٦	ك ١٩٤٧	
١٩٥٣	١٩٥٤	ك ١٩٥٥	١٩٦١	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٢	
ك ١٩٥٩	١٩٦٥	١٩٦٠	ك ١٩٦٧	١٩٦٢	ك ١٩٦٣	١٩٥٨	
١٩٦٤	ك ١٩٧١	١٩٦٦	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٦٨	١٩٦٩	
١٩٧٠	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	ك ١٩٧٩	١٩٧٤	ك ١٩٧٥	
١٩٨١	١٩٨٢	ك ١٩٨٣	١٩٨٩	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٠	
ك ١٩٨٧	١٩٩٣	١٩٨٨	ك ١٩٩٥	١٩٩٠	ك ١٩٩١	١٩٨٦	
١٩٩٢	ك ١٩٩٩	١٩٩٤	٢٠٠٠		١٩٩٦	١٩٩٧	
١٩٩٨							

٧ موافقة التواريخ بين السنة الحبشية والسنة الغريغوريّة

اذا شئت ان تعرف اي يوم من السنة الغريغوريّة يوافق هذا او ذاك التاريخ طالع الجدولين الاول والثاني يدلاك على هذا التاريخ . ولكي تسهل هذه المطالعة لا بد من معرفة الملاحظات الآتية :

اوّلًا ميّز التاريخ الحبشي المطلوب أتكون موافقته على التاريخ الغريغوري لسنة سبقت او لحقت سنة ١٨٩٢ ثم طالع في الجدول الاوّل تعرف اي يوم من ايام السنة الغريغوريّة يوافق ابتداء تلك السنة الحبشيّة الجاري بها ذلك التاريخ المطلوب

ثانياً متى عرفت يوم ابتداء تلك السنة طالع في الجدول الثاني تجد المطلوب . مثال ذلك لو شئت ان تعرف لاي يوم من السنة الغريغوريّة يوافق ١٥ مسكرام سنة ١٨٩٥ تجد انهُ يوافق ٢٥ ايلول . ثم قد قلنا فويق هذا ان السنين الحبشيّة متأخرة عنا

سبعة من ١١ ايلول الى ٣١ كانون الاوّل و٨ من اول ك ٢ الى ١٠ ايلول (او ١١ منهُ في السنين الكبيسة) فأضف اذاً ٧ او ٨ الى السنة الحبشية يكن لك السنة المسيحية الغريغوريَّة. في ١٥ مسكرام سنة ١٨٩٥ يوافق اذاً ٢٥ ايلول سنة ١٩٠٢

٨ جدول ثانٍ

لمعرفة في اي يوم من السنة الغريغوريَّة تبتدي السنة الحبشية وفي اي يوم منها تنتهي

السنة الحبشية	اسم الانجيلي التي تنسب اليهِ	تبتدي في :	تنتهي في :	ملاحظة
١٨٨٩	متى	١٠ ايلول ١٨٩٦ ك	٩ ايلول ١٨٩٧	ك بجانب السنة الحبشية او الغريغوريَّة يدلُّ على ان تلك السنة كبيسة
١٨٩٠	مرقس	١٠ 〃 ١٨٩٧	٩ 〃 ١٨٩٨	
١٨٩١ ك	لوقا	١٠ 〃 ١٨٩٨	١٠ 〃 ١٨٩٩	
١٨٩٢	يوحنا	١١ 〃 ١٨٩٩	١٠ 〃 ١٩٠٠	
١٨٩٣	متى	١١ 〃 ١٩٠٠	١٠ 〃 ١٩٠١	
١٨٩٤	مرقس	١١ 〃 ١٩٠١	١٠ 〃 ١٩٠٢	
١٨٩٥ ك	لوقا	١٢ 〃 ١٩٠٢	١١ 〃 ١٩٠٣	
١٨٩٦	يوحنا	١١ 〃 ١٩٠٣	١٠ 〃 ١٩٠٤	
١٨٩٧	متى	١١ 〃 ١٩٠٤	١٠ 〃 ١٩٠٥	
١٨٩٨	مرقس	١١ 〃 ١٩٠٥	١٠ 〃 ١٩٠٦	
١٨٩٩ ك	لوقا	١٢ 〃 ١٩٠٦	١١ 〃 ١٩٠٧	
١٩٠٠	يوحنا	١١ 〃 ١٩٠٧	١٠ 〃 ١٩٠٨	
١٩٠١	متى	١١ 〃 ١٩٠٨	١٠ 〃 ١٩٠٩	
١٩٠٢	مرقس	١١ 〃 ١٩٠٩	١٠ 〃 ١٩١٠	
١٩٠٣ ك	لوقا	١٢ 〃 ١٩١٠	١١ 〃 ١٩١١	
١٩٠٤	يوحنا	١١ 〃 ١٩١١	١٠ 〃 ١٩١٢ الخ	

تنبيه — اذا شئت ان تستغني عن هذا الجدول تستطيع ان تحسب هذه الواقعة في التواريخ اذا تذكرت ان: اولًا السنين السابقة لسنة ١٨٦٢ كانت تبتدئ في ١٠ ايلول ما خلا التابعة منها لسنة كبيسة فانها كانت تبتدئ في ١١ ايلول . ثانياً السنين التابعة لسنة ١٨٦٢ تبتدئ في ١١ ايلول الا التابعة منها لسنة كبيسة فتبتدي في ١٢ ايلول . ثالثاً السنة التابعة لسنة كبيسة هي تلك التي اذا قُسمت على اربعة لم تترك باقياً بعد القسمة (لهُ تتمة)

زجلية على خراب طرابلس

واخذها من يد الصليبين

نشرها حضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

توطئة

عثر عليهِ حضرة الاب المدقق الخوري يوحنا مارون السبعلي المرسل اللبناني اثناء تجوُّلهِ للرسالة في بلاد جبيل والبترون كتاب خطّي اودعهُ ناسخهُ مواضيع متنوعة على طريقة النساخ في بلادنا قبل شيوع المطابع فمن ذلك زجليات لابن القلاعي الشهير وزجلية لرجل اسمهُ سليمان من اشلوح (كذا يدعو ذاتهُ) امَّا اشلوح فعلى ما يظهر قرية من جهات طرابلس الَّا انَّنا لم نتحقق موقعها ولعلَّها اليوم قد خربت. وقد ضمَّن هذه الزجلية المؤلفة من ستين بيتاً تفاصيل خراب طرابلس واخذها عنوة من يد الافرنج بعد ان ملكوها نحوًا من مئة وثمانين سنة. واتفق اني اخذت اطالع الكتاب الخطي المشار اليه الذي كان استنسخهُ حضرة الاب السبعلي فاوقفت افكاري زجلية سليمان الاشلوحي لاسباب منها دقَّة الشاعر في وصفه فتح المدينة وتاريخ اليوم الذي نكبت فيهِ ووصف باباتها وكنائسها وتجارها من البيزان والجنويين اي اهل بيزة (Pise) وجنوة (Gênes) وغير ذلك من الامور التي ترجح ان الشاعر معاصر للحادثة او قريب العهد منها ولا اقلَّ من انهُ كان ذا اطلاع اذ طبَّق وصفهُ وروايتهُ على ما رواهُ المؤرخون من عرب وافرنج كما سترى. وقد تمَّ هذا الفتح على يد الملك المنصور سيف الدين قلاوون احد ملوك مصر من دولة المماليك البحريين الاتراك يوم الثلثاء رابع ربيع الآخر سنة ٦٨٨ (٢٧ نيسان ١٢٨٩). امَّا وزن الزجلية فيقرب على ما يظهر من البحر البسيط وان كان الشاعر لا يراعيهِ ابدًا لجهلهِ العروض وجهلهِ العربية وقواعدها فاتبع الفطرة الشعرية دون مراعاة الاوزان التفاعيل فتدبّر بالروي والقافية كما اراد فكسر الفعل الماضي مثلًا (كان) وعلمَ جرًّا مراعاة للقافية التي اختارها وهي النون المكسورة. ويظهر ان الشاعر ملكيّ المذهب لان وصفهُ الكنائس وزينتها ومنابرها في شعرهِ ينطبق على الطقس الشرقي الرومي الملكي كما يلوح لدى المطالعة. وعليهِ فقد احببنا ان نزفَّ هذه الزجلية لمجلَّة المشرق الغرَّاء كاثر فريد لانَّها اقدم زجليَّة لبنانيَّة نعرفها. ونستسمح من قرَّائنا الكرام غض الطرف عمَّا يجدونهُ من التقصير وعلى الله الاتكال

الزجليَّة

يا حزن قلبي وما يخلى من احزانِ   والقلب من الحزن شاعل بنيرانِ

٢ في طرابلس كان بدء القول يا حزني … والقول من قبل هذا الشرح قد خانِ
٣ كان النصارى في كل الارض خيرهمُ … وما بقي لهمُ ذكرٌ ولا شانِ
٤ فقد تنقلوا في البلدان وافترقوا … في مصر في الشام في غزّه وحورانِ
٥ في بعلبك الى حمص الى حلبٍ … الى المعرّة بل في اقصى بلدانِ (١
٦ الشمس تبكي عليهم كلما طلعت … والبدرُ والنجم غرّار وميزانِ
٧ يا عينِ خلي البكا والنوح عادتكِ … وابكِ على النصارى اين ما كانِ
٨ وان بكيتُ فدمع العين محترق … وان كتمت البكا في القلب نيرانِ
٩ قالت ليَ الناس يا مسكين مالكَ تبـ … ـكي قلت يا اخوتي أقلب تعبانِ
١٠ ابكي النصارى ابكي ما جرى بهم … يوم الثلثاء يوم الشوم قد كانِ (٢
١١ قد دخل الترك في الاسواق هاجمةً … في البرّ والبحر حاطوها بمن كانِ (٣
١٢ معهم سيوف تقدُّ الصخر اذ جُردت … صرّعت القتلى فوق الارض كدسانِ
١٣ كم فارس قتلوه من بعد سطوتهِ … مضى بحسرٍ على الاولاد حسرانِ
١٤ ما عدت تعرفهُ حتى تقلّبهُ … تقول لا ادري شلوٌ ام جثة انسانِ
١٥ كم شابّ قتلوه وامه تنظره … ويقول يا ميتي ذا اليوم من اين جاني

---

١) قال المؤرخون ان عكّا التي تمت ابادة ابان نكبة طرابلس لم تعلم بالرزيئة الا ممن هرب من هذه المدينة التعيسة طالبًا الاحتماء ضمن اسوارها ومنذ ذلك الحين اوجست عكا ان يلمّ بها ما الم بشقيقتها طرابلس . ولم تطل مدة الانتظار

٢) اجمع المؤرخون على القول بان طرابلس وقعت في يد قلاوون في ٢٧ نيسان سنة ١٢٨٩ وهو يوافق يوم الثلثا عملا بالقاعدة الحسابية المثبتة في تقويم البشير الصفحة الاربعين ومما تقدم يظهر ان سليمان كان يكتب لمعاصرين اشتهر عندهم ذلك اليوم كما نقول في لبنان « سنة الستين » لاشتهار الحادثة عندنا وقربها منا فتأمل

٣) قال ميشو (Michaud) في كتابه الثامن عشر في حروب الصليبين . « حمل السلطان قلاوون على مدينة طرابلس ومعهُ سبعة عشر آلة للحصار الضخمة الهائلة وظنها (المجانيق) وعهد الى ١٥٠٠ عامل بهدم السور واعمال النار اليونانية (feu grégeois) وبعد ٣٥ يوماً من حصارها دخلها واسلمها للسيف والنار وباع النساء والاطفال بابخس الاثمان » . وفي ذلك يطابق ما اوردهُ سليمان الاشلوحي من الشعر الحادي عشر الى الرابع والعشرين كما هو ظاهر في غير عالٍ من قصيدتهِ . اما قولهُ « الترك » فلأن دولة المماليك البحريين كانوا اتراكاً كما سبق . ولعلهُ اراد بقولهِ « حاطوها بمن كانِ » اي احاطوها بالآلات والمنجنيقات

١٦ تقول ولدي حبيبي ما تكلمني   يا نور عيني وما لي فيك سلطانِ
١٧ كم طفل امسى يتيم وامه تنظره   يبكي عشرًا على بزّه جيعاني
١٨ وقد نهبوا الحريم اليوم يا حزني   بنات وابكار مع نسا وصبيانِ
١٩ كم بنيّة سحبوها بعقصتها   وتقول ياميتي ذا اليوم من اين جاني
٢٠ لا مهر يُكتب ولا قسٌ يكلّلني   تخاطفوني وما اعلم من يتلقاني
٢١ وكم مليحةٍ اخذوها قبل ما طلعت   فراح يذهب بها للشرق عجلاني
٢٢ يبيعها ويتخرج في دراهمها   والدمع نازل على الخدين غدراني
٢٣ وتقول يا خالقي ترضى بما فعلوا   من بعد عزي وخيراتي وغلماني
٢٤ امسيت وحدي وكل مَن جا يفتّشني   باعوا الاسارى كبيع الشاة والضانِ
٢٥ الارض تبكي ونور الشمس منخسف   والبدر قال اسكتوا ذا حكم رباني
٢٦ هذه المدينة اريد اليوم اخربها   اجعل مسكنها للبوم اوطانِ
٢٧ من كان يصدق ان طرابلس تخرب   لولا نراها وننظرها بأعيانِ
٢٨ يا حيف تلك العلالي تصير منهدمةً   وما بقى لها اثرًا ولا حيطانِ (١
٢٩ قد كان لها سورًا شامخًا جدًّا   وما كان له على الارض شبهٌ ولا ثاني
٣٠ فتُّ القصر ولقيت الويل طامرهُ   اسود وطالع من الاطواق دخانِ
٣١ وبكيت لمّا رأيت الدار خالية   وما ان كان بتلك الدار سكانِ
٣٢ قلت يا دار البرنس ترى ماذا بكِ   اصبح فيك وما أحظى بانسانِ
٣٣ يا حيف على البرنس يا حيف سطوته   جواري تخدمه وعبيد سودانِ (٢

---

١) كانت طرابلس عور التجارة في ايام الافرنج وكانت ميناها حافلة بمراكب التجار وكان فيها اكثر من اربعة الاف حرفة وصنعة من انواع صنعة الحرير (طالع ما نقله ميشو عن يعقوب دي فيتري (Jacques de Vitry) في وصفه مباني المدينة في كتابه الاول عدد ٣٣ ومارين سانوتي (M. Sanuti) في كتابه الثالث الجزء السادس الفصل ١٨. هذا وقد امر قلاوون فدكّت المدينة الى الحضيض ولم يبقَ على شيءٍ من مبانيها

٢) كان البرنس بوهيموند السابع (Boémond VII) امير طرابلس مات قبل فتح المدينة بمدة قريبة في ١٦ ت ١ سنة ١٢٨٧ وعقب موتهُ تنازع شديد بين والدته وشقيقته لوسيا على حقوق الامارة وشايع السكان احدى الاميرتين فساد التحزّب والانقسام فضعف امر الاميرتين

٣٤ قد جاوبتني دار الشوم قائلة فرّقهم الدهر بئس الدهر ما كانْ
٣٥ لاتك ترى اهلي من قبل ما افترقوا كانوا شباباً يحاكوا زهر نيسانْ
٣٦ راحوا وما تركوا لي من يؤانسني ألّا طيور السما بومٌ وغربانْ
٣٧ اما الكنائس فقد زادت على حزني اصبحت من اجلها بالهمّ سكرانْ
٣٨ عهدي بها وهي بالاعياد مرهجة الشمع ينورها والكاهن فرحانْ
٣٩ يبات يقرأ للانجيل منعكفاً وفي الصلوة يقضي الليل سهرانْ
٤٠ تجي الخلائق للاعياد تحضرها نسا وصبيان وشيوخ وشبانْ
٤١ ويدور الكاهن بالرياح بينهم في ريحة البان مع الندّ غزرانْ
٤٢ ترى الشامسة كالاقار واقفة في الكتاتين شبه الثلج كتّانْ
٤٣ يقروا المزامير والالحان يتلونها وحيّروا الناس في اصوات الحانْ
٤٤ يا حيف كرسيها مع حسن أنبلها (١ فيها التصاوير اشكال والوانْ
٤٥ فيها يوحنا الدمشقي كان يعجبني ومطران سروسيس (٢ وديرسمعانْ
٤٦ ما تنظر العين احسن من عمارتها قبّات مليحة فيها ختمُ سليمانْ
٤٧ امّا التصاوير من فضة ومن ذهب درًا ولولوًا وياقوتاً ومرجانْ (٣
٤٨ فيين عواميد رخام جيدة حسنة ما كان عملها الا كشمع عسلانْ
٤٩ كم كعاب تمشت في جوانبها وكم قامت كغصن من البانْ
٥٠ تمشي وتتخطر في الحسن معجبة ويصير ناظرها باهت وحيرانْ
٥١ ومنية الشوم (؟) لا تلتى مودتها كم جنوي وكم من الف بيزانْ (٤

وفازت لوسيا وكان ثانيها برتران من جبيلة (Bertrand de Gibelet) وفي عهدها تمّ فتح طرابلس واغتنم الملك قلاوون هذه الفرصة لاخذ المدينة اذ حاول بيبرس من قبلهِ بعد اخذ انطاكية الاستيلاء عليها فلم يفلح فنال قلاوون بغيتهُ واعمل سيفهُ البتّار بسكانها

١) الانبل من اليونانيّة (ἄμβων) وهو الناجة او المنبر الذي يُقرأ عليهِ الانجيل

٢) كذا. لعلّهُ اراد مطران طرسوس

٣) قال المؤرخون ان قلاوون ربط الى اذناب الخيل التصاوير وجرّها في الاسواق. وهذه الاوصاف لهندسة الكنائس وصورها وانبلها وشامستها وتلحينهم المزامير كل ذلك يثبت ان الشاعر من الروم كما مرّ

٤) دسّ رئيس الهيكليين لامير جبلة ان يضايق البيزان في طرابلس وينهبهم فاوغر ذلك

٥٢ والبعض منهم في الابحار اختنقوا ... وقد اكل لحمهم سمك وحيتان (١

٥٣ هذا قصيدي وهذه قصتي كلت ... في طرابلس يا اخوتي ذا القول اعاني

٥٤ يا حيف على الجنس يا حيف سطوته ... كأن ما كان لهم ذكرٌ ولا شانِ

٥٥ حيناً يقول الناس الله يرحمهم ... ويتنيحون في النعيم على طول الزمانِ

٥٦ قائلها شاعر لشلوح مسكنه (٢ ... مشهور بين الورى اسمهُ سليمانِ

٥٧ هذه خبار من بعد ما انفجروا ... تمت عليهم وقد كان الذي كانِ

٥٨ تمَّ ما قال اقليموس (٣ بحكمتهِ ... قد يتنبروا لنا من كتب رهبانِ

٥٩ ان مدينة طرابلس تخرب ... ولا بدَّ لخرابها من حكم رباني

٦٠ يا رب ارحم قايلها وكاتبها ... واغفر لسامعها ولكل نصراني

الأَمَل

لبشارة افندي ابراهيم سعد احد طلبة كلية القديس يوسف

أملٌ في القلب ألفتهُ الحياةْ ... وسلاحٌ ضدَّ ليلِ النائباتْ

كم صغيرٍ في حضونِ الأُمهاتْ ... يرضع الحبَّ لبانَ الوالداتْ

انَّ قلب الام طيرٌ في الفضا ... سابحٌ ما بين حزنٍ وهنا

صدرهم بوشد عليه (طالع ميشو كتاب ١٨ في سرده حوادث سنة ١٢٨١. وقال ابن فرات المؤرخ العربي بان بومنتو حمل على قتل امير جبلة)

١) قال ميشو حاول كثيرون من سكان طرابلس الهرب في المراكب فحالتهم الريح وارجعتهم الى الشاطئ فوجدوا منيتهم هناك. وهرب قسمٌ من السكان الى جزيرة صغيرة تدعى جزيرة القديس نقولا. قال ابو الفدا انه زار هذه الجزيرة بذاته بعد ايام قلائل من فتح طرابلس فلم يجد فيها سوى جثث تنبعث منها النتانة

٢) يشير الى بعض نبوآت تنسب الى القديس اقليميس البابا تلميذ مار بطرس الرسول

٣) اين هي الشلوح ? لعلها خربة قريبة الان في جوار طرابلس وندع البحث للطالبين

في فؤاد الطفل يوماً حلّ داء ... سلب الامُّ هناءً وبهاء
فبكت حزناً وما يجدي البكاء ... ألا ان الدمع للقلب رجاء
وهناء الأمّ معقودُ اللواء ... بهناء الطفل والنَّسلُ دجاء
ثمّ قالت وهي ترنو للسماء ... سوف يقضي للمدى هذا الشقاء
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ ... سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ
املٌ في القلب ألقتهُ الحياةْ ... وسلاحٌ ضدٌ ليل النائباتْ

*

جلستْ والليلُ مسودّ الجهاتْ ... ترمُق الطفل بعين الوالداتْ
وتحييه كما حيّا النباتْ ... بارقَ الشمس ونورَ النيّراتْ
إيه ما أحلى صغيراً في سريرْ ... ولحاظ الام تسقيه النميرْ
انّ لحظ الام كالطير يطيرْ ... ما لهُ عشٌ سوى قلب الصغيرْ
وصغير القوم كالغصن النضيرْ ... قربَ ماء الحبّ والعشق الغزيرْ
نظرتْ للطفل والطرفُ قريرْ ... ثم قالت انني سوف اصيرْ
سأرى ذا الطفل شاباً في الحريرْ ... فيزول الهمُّ والحزن الكثيرْ
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ ... سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ
امل في القلب القته الحياةْ ... وصلاحٌ ضدٌ ليل النائباتْ

*

أأراهُ في القصور العالياتْ ... والجنانِ الزاهرات المثمراتْ
فوق عرش المجد ما بين السراةْ ... يجتني فيه ثمار المكرماتْ
ام اراه عالماً بين الانامْ ... ام شجاعاً عاشقاً حدَّ الحسامْ
يخدم الاوطان عاماً بعد عامْ ... ويقي القوم والقوم نيامْ
خادم الاوطان شهمٌ لا يُرامْ ... ذكرهُ يبقى ولو بعد الحمامْ
يأتي بعد الموت يبكيه الغمامْ ... يا حمام الروض يا باكي الكرامْ
هل ارى ذا الطفل ما بين العظامْ ... هل اراه رافعاً اسم السلامْ
اي نعم سوف اراهُ كإمامْ ... وحسام قاطع رأسَ الخصامْ
اذا ما الأيام جاءت عابساتْ ... سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ

امل في القلب ألقته الحياة — وسلاحٌ ضدّ ليل النائبات

*

نظرت نحو النجوم الساطعاتْ — والجروم اللامعات السائراتْ
فرأت فيها الاماني السابحات — هكذا عاشت الى حين الممات
هكذا الآمال بحرٌ من رحيقْ — كلُّ انسان بهِ امسى غريقْ
هي نِعْمَ الزادُ للقلب الرقيقْ — ورفيق للفتى في كل ضيقْ
هي بحر واسع الارجا سحيقْ — يسبح المرء بهِ اذ لا يضيقْ
ويرى في عمقهِ خير العقيقْ — ويخال القصد في ذاك العميقْ
إنْ هيَ الّا سرابٌ او بروقْ — ان تُشِمْ تُخفِ فيهات تروقْ
انّا شِمنا سناها كي نذوقْ — لذّةً من دونها الخمر الرحيقْ
اذا ما الأيّام جاءت عابساتْ — سوف تأتيني الليالي ضاحكاتْ
امل في القلب ألقته الحياة — وسلاح ضد ليل النائباتْ

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٩ قمر الجراب

رأيت ايها القارئ اللبيب في الجراب الماسوني اشكالًا والوانًا اثبتت لك قولنا السابق انّ الشيعة الماسونيّة صفوة كل التعاليم الفاسدة والاعمال المنافية للآداب وان كان معظم اصحابها لا يعرفون منها غير قشرتها وانّما العارفون بمكنوناتها يجلونها كالعروس المخطوبة لئلّا ينفر الناظرون اليها من قبح رؤيتها ريثما تعتاد ابصارهم سماجة مخبرها.

لكنّ ما سبق من المعلومات المنقولة عن التآليف الماسونيّة ليست بجامعة شاملة وذلك لِسَعة الجراب ووفرة محتوياتهِ . وانَّا فتَّقنا الخرج واستخرجنا شيئاً من بضائعهِ مؤمّلين ان غيرنا يوسع الفتق ويستمدّ منهُ سلعاً غيرها وكثيرة ما هي . على انّ في قعر الجراب طرائق تستحق الذكر والماسون ساعون في اخفائها غاية جهدهم ولعلّ تسعة اعشارهم يجهلونها تماماً

١ منشأ الماسونية ورئيسها

كتب القديس اوغسطينوس الملفان العظيم كتاباً نفيساً وسمهُ بالمدينتين مدينة الله ومدينة العالم فبيّن انّ لله عزّ وجلّ مدينةً خاصّة يتولّى بنفسهِ تدبير اهلها منذ انشاء الخليقة الناطقة ويرعاها بعينهِ الساهرة ويقودها في طريق الفضل وسبيل الفضيلة وسوف يواصل رعيتها الى أن تضمحلّ الرموز وتظهر الحقيقة في اليوم الاخير حيث ينقل تلك المدينة الى مقامها الثابت ويكسوها فخراً وجلالاً ويملك عليها الى الابد

وقد جعل بازاء تلك المدينة الشريفة مدينةً أخرى مدينة العالم التي يرعاها عدوّ الله ويتولّى ابليس قيادة اصحابها فينفخ فيهم روح العصيان الذي اهبطهُ من مقامهِ يوم شقّ عصا الطاعة لخالقهِ فصرخ مع زمرتهِ (ارميا ٢ : ٢٠) « لا اتعبّد » . ثمّ طلب لهُ تَبَعةً بين البشر في كل اجيالهم يسوّل لهم ان يقتفوا آثارهُ وينضووا تحت رايتهِ ويناصبوا مدينة الله وجيشها النظامي بما يستطيعون من الوسائط مهما كانت جائرة فاسدة خبيثة

على انّ فعل شيخ النار لم يظهر بكل قباحتهِ وسماجتهِ الّا منذ انشأ الماسونية وجعلها كفرقتهِ الممتازة . وقد عرف لهُ هذه المنّة بعض زعماء الماسونية واقرّوا بفضلهِ على شيعتهم وحاولوا الدفاع عنهُ في عصيانهِ وعدّوهُ شهامةً وحيّوهُ بالسلام . قال الماسوني الاخ . ٌ . برودون (Proudhon) بعد تجديفهِ على الله جلّ وتبارك : « هلمّ يا ستانائيل يا من افترى عليهِ الكهنة والملوك هلمّ لاقبّلك واضمّك الى صدري اني طالما عرفتك وعرفتني . نعم انّ اعمالك يا حبيب قلبي ليست دائماً جميلةً وحسنة لكنّها مفتاح ينحلّ لي بهِ لغز هذا العالم »

قال الاخ .·. سيرافينا : « اهدوا سلامكم للمصلح الكبير . هاهوذا ساتانائيل العظيم ! »

وقال الاخ .·. ريتان الماسوني : « قد ظُلم ابليس ظلماً فظيعاً وانمّا التقدّم العصري والتمدّن العامّ اظهرا اخيراً رفعة مقامهِ »

قال اليهوديّ لمي (Lemmi) من رؤساء الماسونية الكبار في وليمة دُعي اليها رؤوس الشيعة : « أُشيد بذكرك يا شيطان يا ملك وليمتنا واقرّبك سلامي الطيّب يا ابليس وارفعُ اليك بَخوري المقدس انت الذي قهرت يَهْوَه اله الكهنة »

وقالت جريدة المُلحد (l'Ateo) لسان حال الماسونية في ليفورنة : « ابليس هو رئيسنا . هو قائد الاصلاح البشريّ . هو المنتصر للعقل المطلق الحريّة »

وقد بلغ اكرام الماسون لقائدهم غير المنظور الى ان قصّدوا القصائد في مدحهِ والّفوا الاغاني ليتغنّوا بها في محافلهم بل انشدوها في المراسح كما فعلوا في طورينو سنة ١٨٨٢ حيث نظم الشاعر الايطالي اليهوديّ يوشع كردوتشي (Josué Carducci) غناء في تعظيم ابليس

ثمّ قام شاعر آخر رابيساردي (Rapisardi) ونظم قصيدةً في انتصار ابليس خزاهُ الله على السيّد المسيح لذكرِ السجود فاستقبلتهُ عمدة مدرسة بالرمو اللادينيّة مع معلّميا وطلبتها بالتصفيق واصوات الاستحسان

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٨٨٤ طاف الماسون في جنوة ناشرين اعلام الشيعة في مقدّمتها « راية ابليس » وكذا فعلوا في ذلك اليوم سنة ١٨٩١ في رومية ذكرًا لفتح الجنود الايطالية لمدينة رومية سنة ١٨٧٠

وهذه الملاقات بين الماسونية ورئيسها الحقيقي ليست وهميّة فانّ بين الرتب الماسونيّة ورموزها وتعاليمها الخفيّة التي يتلونها على ذوي الدرجات العليا اشارات واضحة الى ابي الظلمات فتراهم يعتبرونهُ كزعيمهم وامامهم الذي انتظموا في عسكرهِ لمحاربة الربّ الاله وسيّد العالمين الذي يجدّفون عليهِ بملء افواههم ويقصدون ملاشاتهُ عن وجه الارض لو امكنهم . امّا اذا ورد في كتبهم اسمهُ تعالى فلا يريدون بهِ سوى الطبيعة او ابليس الههم الحقيقي

وقد روى بعض الذين خرجوا عن الماسونيّة بالاقسام المحرّجة انّ الشيطان يحضر

بنفسه بعض مجتمعاتهم السرّيّة في محافل الدرجات العليا وانّهم رأوه بالعيان. ودونك خبرًا يثبت الامر ويمكن تحقيقه من صاحبه وهو لا يزال في قيد الحياة وقد نقل رواية الاسقف الالماني السيد مورين اليسوعي (Mgr Meurin) بما تعريبهُ: «كنتُ احد ضبّاط الجيش الفرنسوي وانتظمت وانا شابٌّ في الماسونيّة وترقيت في سُلّم رُتبها حتى بلغتُ درجاتها العليا الخفيّة فلم يبقَ عليَّ الّا ان اقسم قسمًا اخيرًا في محفل اجتمع فيه بعض افراد الماسون وكانت الابواب والكوى مقفلة بكل حرص وكان يقوم على حراستها المتوظفون منهم لا يدعون احدًا يدخل الّا بعد التنبيهات والاعلان باللفظة السرّيّة

« ونحن كذلك اذ رأيتُ بغتةً في وسط الجماعة شخصاً ذا هيئة غريبة قد ظهر وتصدّر في المحفل وما لبثت ان تأكّدت انّ الشخص هو الشيطان بالذات وطالما كنت اسمع من الاخوة الماسون انّ وجود الله والشيطان والارواح كل ذلك من خرافات الكهنة وضعوها للتهويل وبلوغ غاياتهم السيئة

« فلما رأيت تلك الرؤيا حتى تبلبلت افكاري واضطرب جناني فقلت: ان كان الشيطان موجودًا وها انا اراهُ بعيني فلمَ لا يكون الله موجودًا ايضاً واثّر فيَّ ذلك الفكر حتى شغلني عن كل شيءٍ وأبيت ان اقسم القسم المطلوب مني. وفي اليوم التالي انطرحتُ عند اقدام بعض الكهنة فأقررت بخطاياي ونلت عنها الحلّ. ثمَّ استعفيتُ من الجنديّة ودخلت في جمعيّة الاوراتوريين »

قال السيد مورين: وما الضابط المذكور سوى الاب جوردان دي لا بسّاردياز (Jourdan de la Passardière) الذي طلب بعد ذلك من رؤسائهِ ان يرسل للتبشير في الاقطار الاجنبيّة ثمَّ عاد الى فرنسة وترأس على الرهبان الاوراتوريين واختارهُ الكرسي الرسولي للرتبة الاسقفية شرفًا على مدينة روزيا (Rosea) سنة ١٨٨٤ ومقامهُ اليوم في مدينة ليون

٢ الماسون والصليب المقدس

اذا استقريتَ اوسمة الماسونيّة وقلائدها وحلاها كثيرًا ما تجد بينها صور الصليب على هيئاتٍ شتّى امّا مربّعًا او مستطيلًا او منعطفًا ولكن ايّاك ان تنخدع بهذه الظواهر فانّ الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم

العالية ويمنعنا الادب ان ندوّنها هنا. اما الصليب المقدّس راية المسيحيين وعلَم الخلاص الذي مات عليهِ السيّد المسيح فداء عن البشر فانّ الماسون يسومونهُ خسفًا بل يهينونهُ في مجتمعاتهم السرّيّة. وقد اثبتنا في العدد السابق صورةً للمصلوب يطعنهُ الفارس القدوش (الكديش) بالحربة بدلًا من الجندي كما يخبرهِ القديس يوحنا في انجيلهِ وترى هذا الماسوني متّزرًا بمئزر درجتهِ نقلناها من كتاب احد كاشفي الاسرار الماسونيّة المسمّى بُول روزن في كتابهِ «الشيطان وشركاؤهُ» (Paul Rosen: *Satan et Cie*, p. 295)

ودونك شاهدًا آخر على بغض الماسون لصليب الربّ رواهُ صاحب كتاب شيعة الماسونيين عن نشرة فرنسويَّة في تاريخ ك ١ سنة ١٨٨٤ قال:

«رغب الماسون في مدينة ك ... ان يجذبوا اليهم نجارًا اديبًا ليقيموهُ حارسًا وحاجبًا لمحافلهم فجعلوا لهُ راتبًا سنويًا ٥٠٠ فرنك واسكنوهُ مجانًا بيتًا وبستانًا ووعدوهُ بخمسة فرنكات عند دخول كل طالب جديد في الماسونيَّة بل تعهّدوا لهُ بان يهيّئوا لهُ شغلًا في كل ايام السنة وان يكلوا الى امرأتهِ اصلاح الاطعمة والاشربة لاعضاء المحفل ولبعض المحتاجين مع افراز نصيب منها لها ولاولادها

فسُرّ النجار بهذه الشروط ورآها نعمةً لهُ ولاهل بيتهِ بل جعل ينظر الى الماسونيَّة بعين الاستحسان ويعدّها جمعيَّة خيريَّة ثمَّ استشار امرأتهُ وطلب ان ينضمّ الى الجمعيَّة

فبعد الامتحانات الاولى حان يوم قبولهِ بصفة استاذ فاجتمع اصحاب الرتب في المحفل وأُدخل المرشّح الى غرفة مظلمة حيث كان تابوت مغشّى بالسواد وبقربهِ شيء مغطّى بستار. فأُغلق عليهِ باب الغرفة وجاء احد الاخوة فقال لهُ: «اقسم على هذا التابوت بانك تكون امينًا في حفظ السرّ والّا فهذا يكون عقابك». قال هذا وكشف التابوت فاراه جمجمة ميت. ثمّ اماط الستار عن المحجوب الآخر فاذا تمثال المسيح المصلوب منبسطًا على الارض وفوقهُ سيفان متقاطعان وعلى جانبهِ حربة فاشار الاخ الى التمثال وقال للمرشّح بصوت يدلّ على عدم الاكتراث: «ضع يا اخي رجلك فوقهُ وقل: اني اجحدك ايها المسيح»

فلمَّا سمع النجار كلامهُ اقشعرّ جسمهُ خوفًا واضطرب ضميرهُ وصرخ بصوت تقطعهُ الزفرات: «كلّا لن ارضى بهذه الفاحشة ابدًا. لقد خدعتموني افتحوا لي الباب فاني اريد الخروج»

وكان الاخوة في الغرفة المجاورة فلمّا سمعوا جواب النجار دخلوا وجعل كل منهم يبذل قصارى الجهد في اقناع هذا المسكين بالجحود وقال له احدهم: ما لك تتردّد بالعمل أليس المسيح كبقيّة البشر وان كان اكثر علماً من غيره وغاية ما يقال فيه انّهُ ادّعى النبوّة فصلبهُ اليهود

وقال آخر: « لا تُخيّب املنا فيك فانّنا اعتمدنا عليك ووثقنا بك لانك رجل فطن عاقل فاطرح عنك هذه الاوهام وكن واحداً منّا »

فاجاب النجار بشهامة: « يا سادتي انتم تدعونني رجلًا عاقلًا فطناً والرجل العاقل لا يجحد ايمانهُ ابداً ومن ثمَّ لا اقبل ابداً ارتكاب هذه الخيانة القبيحة . افتحوا لي اريد الخروج » . فاضطرَّ الاخوة على رغم منهم ان يطلقوا سبيلهُ وعلموا هذه المرَّة انَّ مكايدهم لم تأتِ بنتيجة

٣ قدّاس الشيطان

اخبر السيد دي سيغور في كتابهِ عن الماسونيين (في الطبعة ٦٩ سنة ١٩٠٥ منهُ ص ٤٩) قال :

« انَّ اعضاء محافل الماسون الداخليّة لا يتردَّدون عن اقتراف أيّة فاحشة كانت ان نفاقاً او قتلًا . لمَّا كانت ثورة الفوضويين قائمة على ساق في رومية سنة ١٨٤٨ تحقَّق الشرط وجود عدَّة جمعيّات سريَّة يلتئم اصحابها ليلًا . وكان من جملتها فئة تتألف من رجال ونساء يجتمعون في حي ترنستافيري فيقيمون ما كانوا يدعونهُ « قدّاس الشيطان » فكانوا اتّخذوا لهم مذبحاً مزيّناً بست شمعات سوداء . واذا اجتمعوا جعلوا على المذبح كأساً وصينيَّة ثمَّ كان يقوم كل واحد من اولئك الحضور الجهنّميين ويقترب من صليب في جانب المذبح ويبصق في وجه المصلوب كاليهود في ليلة الآلام ثمَّ يضعون في الكأس جزءاً من القربان المقدَّس كانوا تناولوهُ صباحاً بالنفاق او اشتروهُ من بعض المنافقين التراثين بالدين كيوداس اللعين وبعد السخريّة الشيطانيّة وضروب الاهانة يسحبون الخناجر ويطعنون القربان الطاهر طعنات متعدّدة . فاذا اكملوا تلك الشناعة الفظيعة اطفأوا الشموع وتواروا

« وقد انتشرت تلك الاعمال النفاقيّة القبيحة الى فرنسة فوجدوها بين ماسون بعض المدن كباريس وشالون واكس. فانّ رؤساء تلك المحافل كانوا لا يقبلون عضواً جديداً بينهم الّا ان يأتيهم الطالب يوم دخوله بالقربانة المقدّسة ويدوسها برجليهِ وغير ذلك من الاعمال التي تشمئز لها الابدان وتشيب لفظاعتها رؤوس الاطفال »

٤ الشيطان قتّال منذ البدء

هكذا وصف السيّد المسيح الشيطان الرجيم (يوحنا ٨ : ٤٤) ولمّا كانت الماسونيّة حزب عدوّ الجنس البشري لا تأنف هي ايضاً من قتل الذين تراهم عقبةً في سبيلها سواء كانوا من ذويها فنبذوا حكمها او من الاجانب الذين قاوموا سلطتها. قال السيّد دي سيغور في كتابهِ السابق ذكرهُ (ص ٥٠) : « توسّم الماسون الجدارة للامور العظيمة في شابٍّ انتظم في سلكهم فرقّوهُ بسرعة حتى بلّغوهُ الدرجات العليا وكشفوا لهُ اسرار الماسونيّة الداخليّة. وما لبثوا ان حكموا بالقتل على احد معاديهم وعيّنوا الشاب كجلّاد يتمّم اوامر الشيعة فقُضي عليه ان يطيع امر رؤسائهِ مرغوماً ولم يزل يتقفّى آثار الغريم حتى ادركهُ في اميركا فدقّ عنقهُ وعاد الى فرنسة لكنّ منخس الضمير كان يتعقّبهُ ليلاً مع نهار فلا يدع لهُ راحة. ثم استأنف رؤساء الماسونيّة الحكم عليهِ بان يقتل رجلاً آخر من عُصاة الاخوان فعزم الشابّ على ان ينجو بنفسهِ دون انجاز تلك الاوامر الجائرة فهرب من باريس بعد ان تنكّر ناوياً ان يبحر الى الجزائر. غير انهُ في ليلة سفرهِ اذ كان في احد فنادق مرسيلية بلّغهُ احد الاخوان ورقةً مختومة فلما فضّها قرأ فيها هذه الالفاظ : « قد عرفنا مقصدك فلن تُفلت منّا. امّا الطاعة وامّا الموت »

فخرج من وقتهِ مسرعاً وسار في طرقٍ معوّجة وهو يقرع سنّهُ ندامة على ما فعل بدخولهِ بين الماسون وبعد أيام وصل الى دير الرهبان الساكتين المعروفين بالترابستيين (Trappistes) قريباً من بلاي (Belley) فالتجأ اليهم ليصونوا حياتهُ. لكنّهُ في اليوم التالي اتاهُ تهديد جديد هذه صورتهُ : « انّا في اثرك جادّون فعبثاً تلتمس لنفسك منّا محيصاً »

فاستولى على ذلك المسكين الهلع وكاد ينخلع قلبهُ جزعاً لعلمهِ انّ الماسونيّة لا تعفو ابداً فذهب واستشار احد الكهنة الافاضل في الدير وهو الذي روى القصّة

بتناصيلها فسلّمهُ الى بعض شبان المرسلين واوصاهم باخفائهِ ففعلوا وأفلت من ايديهم

ومما يشبه هذا الخبر ما دوّنتهُ جريدة الاونيڤار الباريسيَّة في تاريخ ٣٠ تشرين الاوّل سنة ١٨٨٤ عن رسالة كتبها رجل من مقاطعة ساڤوا عن لسان كاهن خادم كنيسة بقرب مدينة شامبري قال :

عهدَ اليَّ اسقفي بخدمة هذه القرية قبل عشر سنين فبعد اشهر من خدمتي اذ خرجت يوماً من الكنيسة بعد اقامة القدّاس صادفت على الباب رجلاً غريباً مسنداً اليهِ ظهرهُ وكانت ثيابهُ وهيئتهُ تدلُّ على انهُ من ذوي النعمة وكان حذاؤهُ مكتسياً بالغبار الكثير يؤخذ منهُ انهُ مشى طويلاً فقال: سيّدي الكاهن ايمكنك ان تسمع اعترافي بخطاياي بعد فطورك. قلت: تفضَّل الى الكنيسة فانا مستعدٌ لخدمتك الآن. قال: وذلك اوفق ولكن دعني يا ابتِ ان اعرّفك بحالي قبل الاعتراف لتكون على بصيرة من حالي

قال: اني رجل ايطالي وكنت كاتباً عند زعيم الماسونيَّة راتتسي الشهير وقد اوقعتني تعاسة الحظّ في اشراك الجمعيَّات السرّيَّة. فقبل ايام قليلة بلغ رؤساء الشيعة انَّ احد الاخوة قد باح باسرارهم فالتأم الاعضاء وحكموا عليهِ بالقتل ووقعت القرعة عليَّ باجراء هذا الحكم. وقد كنت في حياتي ارتكبتُ آثاماً عظيمة ونبذت ظهريًّا الواجبات المفروضة على المسيحي لكنني لم الطّخ يديّ بدم انسان. فلمَّا عرفت ما يطلبونهُ مني جاشت نفسي وهاج فيها القلق وعقدتُ العزم على الفرار من ايديهم الّا اني لا اشكُّ انهم سيدركونني لأن النجاة من انتقام الشيعة لمن اصعب الامور ومع هذا فاني لا اخاف حنقهم وأحبُّ اليَّ ان أُقتَل من ان أَقتل. وها قد خرجتُ من بلدي ليلًا وسرتُ راجلًا فقطعتُ جبل سنيس مبتعدًا ما استطعتُ عن الطرق المطروقة. ولما بلغتُ اليوم هذه القرية سمعت جرس القداس فشعرت بصوت داخلي يناديني: انَّ الله هو الذي يدعوك. فدخلت وصلّيت وها انا آتٍ لاقرّ امامك بخطاياي

(قال الكاهن) ثمَّ دخلنا الكنيسة ودام الاعتراف طويلًا اظهر الرجل في اثنائهِ ندامةً عظيمة فلما انتهى وحللتهُ من خطاياهُ قام شاكرًا وقال: يا لله كم خالقي رحوم صالح جواد فلربَّ خنجر يطعن فؤادي اليوم في احدى ثَنِيَّات الطرق ولكن لا بأس من

الموت اذ اقررتُ بخطاياي ندماً عليها من صميم الفؤاد ألا اني اودّ لو تمكّنتُ من تناول القربان المقدَّس لئن كنتَ لا تراني غير اهل

فاجبتُهُ انّ القلب المطهَّر بالتوبة لفي حاجة ماسّة الى ذلك الخبز السماويّ فيتقوى بتناول جسد الرب المضحَّى لخلاص الخطأة. فبعد ان تناول وشكر خرجنا معاً من الكنيسة فسألتهُ : الى اين الآن انت ذاهب ؟ فاجاب : ابذل جهدي ان ابلغ احدى المدن الساحلية فاركب البحر الى اميركا لكني على ريب عظيم من الوصول اليها سالماً. فعلى الله الاتكال وانت يا ابتِ اذكرني في الذبيحة المقدَّسة

قال هذا وسافر ولا اعلم ما حلَّ به

٥ الحرز الماسوني

رسمنا في العدد الماضي صورة نوط من النيكل على احد وجهيهِ الرقم I وعلى الوجه الثاني بيكار وزاوية من الرموز الماسونيَّة واهل الشيعة قد تقلَّدوا بذلك الايقونات التي يحملها النصارى ليتباركوا بشفاعة البتول او القديسين المرسومة عليها صورهم. وقد وقع في ايدينا مثالان لهذه « الايقونة الماسونيَّة » واحدة منها أُعطيت في المدرسة العلمانيَّة في البلدة كحرز يسهّل لطلبتها امورهم لدى من يطّلع عليهِ من الاخوة. والثانية وجدت في احد النوادي حيث يجتمع الماسون. فان ابناء الارملة قد اتَّخذوا هذه الرموز كحرز لهم بدلًا من صور اولياء الله بل عارضوا فيها الكنيسة كعادة القرد الذي يحاكي كل ما يراهُ في صاحبهِ. والماسون اذا تبنَّوا طفلًا صغيراً برضى والديهِ وسموهُ بسمتهم وعلَّقوا على صدرهِ حرزهم الماسوني ويزعمون انَّهُ اذا أراهُ يوماً لاحد الاخوان استحقَّ منهم المساعدة. وقد اخبرت احدى الراهبات في مستشفى اثينون ان امرأة غريبة جاءت المستوصف تطلب دواء لولدها الصغير المتوعك المزاج. فاخذت الراهبة الطفل على ذراعها وجعلت تلاطفهُ فرأَت على صدرهِ ايقونة صغيرة غريبة الشكل فسألت أمّهُ : ما هذا. فقالت المسكينة وهي خجلة: هذه ايقونة الماسونيين. فنفرت الراهبة ولاحت على وجهها امارات الاشمئزاز وشرعت تؤنّب المرأة على اقتنائها سمة شيعة مرذولة حرمتها الكنيسة. فكان جواب الامّ التعيسة : « اني اذا انطلقتُ بهذا النوط الى رئيس احد المحافل الماسونيَّة نلتُ على الاثر ما احتاج اليهِ

لمواصلة سفري ». فترى كيف يصطاد الماسون الفقراء بحبائلهم !

وقد رأينا غير هذه الشارات الماسونية وضعوها لزينة الصدر او لربطة العنق فبعضها يمثّل الرموز الماسونية وفي بعضها رسوم حيوانات سمجة كقرود وخنازير يزدانون بها بدلًا من الصليب !!

وكذلك اتّخذوا بطاقات مصوَّرة للبوسطة رسموا عليها الشعار الماسوني . منها بطاقة وقعت في يدنا فيها عمود «جاكين» وغصن القَرَظ (الاكاسيا) والمثلّث والشمعدان وصورة رأس طفل يشير باصبعه الى لزوم السكوت وغير ذلك من الخزعبلات الماسونية

٦ السرّ الماسوني الدفين

انّ للماسون ذوي الرتب العليا، الخفيّة اوسمة ووشاحات يعطونها اصحابهم ويوصون باخفائها غاية جهدهم فيحجبونها عن العيان واذا احسّوا بمرض مدنف سلّموها الى احد الاخوان ما لم يمنعهم عن ذلك مانع . روى احد مرسلي رهبنة الآلام (Passionistes) قال : دعيتُ سنة ١٨٦٥ لأعود مريضًا مدنفًا على الموت في بروكلين من احياء نيورك في اميركا وكان المريض الانيًّا وله ابنة وحيدة عريقة في الدين كانت ترغب ايّ رغبة في خلاص ابيها وهو احد اعضاء الماسونيّة . فبعد ان استمعتُ اعترافه سألته هل انخرط في احدى الجمعيّات السرّيّة ؟ فقال : نعم يا ابتِ اني ماسوني لكنّك تعلم انّ الماسونيّة في اميركة ليست بشرّيرة . فاجبتهُ : كلّا وانت على شطط فانّ هذه الشيعة محرومة في ايّ بلد كان فينبغي اذن عليك ان تجحدها وتسلّمني كل شعار ماسوني لديك

فاستصعب المريض كلامي لكنّهُ كان ذا ايمان فذيّل بتوقيعهِ صورة جحوده للماسونيّة كما كتبتُها له ثمّ الححت عليه بان يعطيني مئزره وزاويته ومالجهُ وكتاب الخدم الماسونيّة وكانت كلّها مودعة في خزانة قرب سريرهِ ففعل وظننتهُ مستعدًّا لاستقبال خالقهِ ثمّ خرجتُ حاملًا تلك الغنائم منشرح الصدر لاني تمكّنت ان انقذ نفسًا من يد الشيطان

وكانت الفتاة التقية تنتظرني في فناء الدار فلما رأتني قالت : « هل اعطاك والدي كل شيء وتصالح مع الله تامًا ؟ » . فأريتها الادوات الماسونية فلمّا تأمّلتها قالت

بحزن : « ليس هنا كل شيء وقد بقي كتابة مختومة لا اعلم مضمونها وقد اوصاني والدي أن اسلمها كما هي لرئيس محفلهِ ولا شكّ انّ فيها سرّاً مهماً » .

(قال المرسل) فرجعت الى المريض وقلت له : لِمَ خدعتني يا عزيزي انت ماثل قريباً تجاه منبر الديّان فهل تظنّ انّك تنجو من عالم السرائر وانت لم تسلّمني كتابة تحفظها لرئيس المحفل شأن سائر الماسونيين . فامتقع وجههُ واضطربت حالهُ وقال بارتباك : « لا يا ابتِ ما بقي عندي شيء البتّة » . فالححتُ عليه ولكن عبثاً وكاد ابليس يظفر بفريسته بعد ان افرغتُ المجهود في اقناعهِ وهو ينكر وجود الكتابة . على انّ الابنة الصالحة اذ رأتني تأخرتُ ادركت الامر ففتحت الباب بغتةً وانطرحت على ركبتيها قرب سرير والدها باكيةً صارخة : آه يا ابتاه خلّص نفسك وسلّم لحضرة الاب ما بقي عندك والّا امست ابنتك بعد وفاتك اتعس المخلوقات

قال الاب مضطرباً : انت تعرفين يا بنيّة اني لم أبقِ شيئاً . قالت الابنة : « دع الكذب يا ابت انك كنت دائماً حرّ الضمير فلا يكن لي اسلك سبباً للخجل سلّم الاب تلك الورقة التي اوصيتني ان احملها الى رئيس المحفل »

فلمّا سمع المريض هذا الكلام صرخ صوتاً عظيماً وهو يتنهّد : « لا لا يا بنيّة لا يكوننّ والدك سبباً لكدرك وانتِ لم تزالي فرحة وتعزيتي . فخذي هذا المفتاح واستخرجي منهُ الورقة التي فيه » . قال هذا ثمّ سقط خائر القوى

اما الفتاة فاسرعت كالبرق واحضرت لي الورقة مطويّة مختومة وقالت : « اشكرك يا رب فقد خلص ابي وتقيأ السمّ تاماً »

وكان لهذا الجهاد الذي عاينتهُ وقعٌ عظيم في قلبي وادهشتني شجاعة تلك الفتاة . ولم يعش العليل بعدها الّا بضع ساعات قضاها بكل تُقى وورع . وكان آخر ما نطق به تلاوة افعال الايمان والرجاء والندامة . وقد فضضتُ امام ابنته ختم تلك الورقة السريّة فاذا فيها قَسَمٌ موقع باسمهِ بالدم لا بالمداد . وصورة القسم « انهُ يعد باصلاء حرب عوان ضدّ الكنيسة والبابويّة والملوك » ويضحّي في سبيل تلك الغاية كل نفس ونفيس والقسم مشفوع بكل اللعنات على من ينكث بوعدهِ . فسلّمت هذه الورقة الى المطران ولم يبقَ عندنا ريب بشرّ الماسونيّة الجهنمي

٧ الاعتراف الماسوني

انشأ السيد المسيح سرّ التوبة ففرض على الخطأة بان يبوحوا بآثامهم الى الكهنة الشرعيين فاذا تابوا عنها نالوا الغفران بحلّة ممثل المسيح. وهذا السرّ رغماً عما فيه من المشقة للطبيعة البشرية يضحي مملوءاً عذوبة باقرار الخطأة الاختياري والصفح عن الآثم بفضل التوبة لأنّ نير الرب لين وحمله خفيف. وكأنّ الماسونية تقلّدت الاعتراف كما تقلّدت الاسرار لادراك غاياتها. والدليل عليه انّ جريدة البرق (l'Eclair) الفرنسوية في تاريخ ٣٠ نيسان سنة ١٩١٠ نشرت اللائحة الماسونية الآتية التي يرسلها رئيس محفل باريس للطالبين الانضمام اليها فينبغي على الطالب ان يجيب عليها خطاً:

١ً اين تربّيت وتعلّمت ؟ = ٢ً من اي دين انت او كنت ؟ = ٣ً الى اي مدرسة ترسل اولادك ؟ = ٤ً من اي دين امرأتك واولادك = ٥ً ما هي حالتك المالية او اسباب معيشتك ؟ = ٦ً هل انت مستعدّ للموت ؟ = اشرح لنا باسباب وصيتك الادبية والفلسفية ؟ = ٨ً ما رأيك بالحبّ الحرّ او الزواج الحرّ (اي المحرر من شرائع الدين) ؟ = ٩ً هل عدم التعدّي على حياة الافراد هو عندك مبدأ مقرَّر = ١٠ً ما رأيك في اسقاط الجنين وقتل الطفل = ١١ً ماذا تفهم بحرية الفكر = ١٢ً أتفهم بذلك وجوب عدم الايمان ؟ = ١٣ً ما هي آراؤك الفلسفية في الله والنفس والارواح والمادة وهل لك في ذلك آراء فلسفية شخصية ؟ = ١٤ً هل انت من انصار الحرب والتجنّد المستمر = ١٥ً ما هي آراؤك السياسية والالهية = ١٦ً ما رأيك في حق التملّك = ١٧ً في حق التصويت العام = ١٨ً في حقوق مجلس الأمة والجمعيات السياسية = ١٩ً الى اي حزب تنتمي واي جمعية ؟ = ٢٠ً هل لك حق الانتخاب ولديك ورقة لذلك = ٢١ً عرّفنا بنوع جلي بطباعك ونقائصك وفضائلك = ٢٢ً هل انت اعزب او متزوّج او ارمل او مطلّق = ٢٣ً هل تبقى اعزب = ٢٤ً هل تتزوّج دينياً ولايّ سبب = ٢٥ً هل لك اولاد شرعيّون او غير شرعيين = ٢٦ً اين درسوا او يدرسون او سيدرسون = ٢٧ً هل امرأتك ترضى بدخولك بيننا او لا = ٢٨ً هل هي تمارس فروض دينها — ٢٩ً هل ادخلتَ اولادك في دين ما = ٣٠ً وان صار لك اولاد اتدخلهم فيه بعد = ٣١ً كيف تريد ان تُدفن = ٣٢ً ما رأيك بحرق الجثة = ٣٣ً هل تحبّ ان

تقضي وصيةً بخطّ يدك تطلب فيها الدفن المدني = ٣٤ً اي جريدة تقرأ = ٣٥ً لو أمرت بعمل ما يضاد آراءك فماذا تصنع = ٣٦ً ما رأيك في المسائل الحالية كالحرب وفصل الكنيسة عن الحكومة والتجسّس؟

فهذه الاسئلة وغيرها ايضاً لم نورها تفيد بنوع صريح استعباد الشيعة لذويها حتى تستولي على اقصى حركاتهم وسكناتهم فتعمّ الامّ وحبّذا الابناء.

٨ متفرّقات عن الماسونية الشرقية

هذه المتفرّقات من شأنها ان تصوّر الماسونية في هيئتها الصحيحة ننقلها عن كتبة صادقين منهم ماسون ومنهم من جحدوا الماسونية بعد ان انخدعوا بظاهرها ومنهم من اشتمّوا رائحتها الكريهة فعرفوا خبثها عن حسن رويّة. وها نحن نقسم هذه الآثار اقساماً على حسب البلاد الشرقيّة التي تختصّ بها

اولاً الماسونية المصريّة

وضع السيد مصطفى بن اسماعيل المصري كتاباً طبعهُ في مصر ودعاهُ « الهديّة الاولى الاسلامية للملوك والامراء في الداء والدواء » فخصّ فيه (ص ١٢٥–١٣٧) باباً مطوّلاً لداء الماسونية ننقل عنهُ بعض فقراتهِ وفيه شواهد لائحة على كفر الماسون ومعاداتهم للاديان قال (ص ١٢٥):

« ومن العجب العجاب انّ المصريين ختموا صحيفة مروقهم بان استبدلوا مكارم دينهم ومناهج شريعتهم بتعاليم نحلة يسمّونها الماسونية تنفي اساساتُ واجباتها وتحتم مقتضيات سننها بان يوالي المسلمُ من حرّم الله ولايتهم ويؤاخي عابد الوثن والاصنام والذين هادوا وبالجملة صنوف الكفرة والمشركين اخاء يفتديه بالمال والعرض والروح فاذا دعا الداعي الى الانتصار لاخيهِ الماسوني الوثني مثلاً على مسلم من المسلمين فعهدُ الاخاء لا يلويهِ عن ارتكاب افظع الاضرار وانكر الاسواء نحو المسلم المسكين . . .

« وقد عميت ابصار اولئك العلماء الازهريين والقضاة وحملة القرآن الذين اعتنقوا مذاهب هذه النحلة الماسونية عمّا يمارسون مطالعتهُ ليلاً ونهاراً في كتاب الله من احكام ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين الذين استحبّوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على

الآخرة ولو كانوا آباءهم وابناءهم او عشيرتهم الاقربين . . . »

ثم نقل الكاتب عدّة اقوال من القرآن تنفي مثل هذا الاختلاط بالزنادقة ويؤنب ارباب الدين عن تهاملهم مذكّرًا لهم بيوم الدين. ولمّا كان المؤلف ممن وقعوا في حبائل الماسونية ثم انار الله بصره فعرف حقيقة امرها وتبرأ منها بكتابين ننقل عنهما بعض قطعهما

والكتاب الاول وجّهه الى السيد الشيخ ابي الهدى مرجع الامامة في دار السعادة « يرجوه فيه ان يدفع كتاب براءته من النحلة الماسونيّة الى رئيسها المدعو ادريس راغب بك من اعيان مصر وكان نزيلًا اذ ذاك بدار السعادة » ثم شفعهُ برسالة ثانية مطوّلة يبين فيها مساوئ الماسونية . امّا الكتاب الثاني ففيه صورة كتاب البراءة للرئيس ادريس بك المذكور

فما كتب للسيد ابي الهدى (ص ١٣٠) : « اني بعثت اليكم بشهادة الماسونية وتقريرها طيّ كتابٍ لادريس الرئيس ولا شكّ في انكم تتفضّلتم الى دفع هذه الاوراق اليه عسى ان يهتدي ويتوب . . . ويرجاء أن يهتدي معهُ اهل مصر الذين ما تركت هذه النحلة منهم شابًا ولا شيخًا ولا اميرًا ولا حقيرًا ولا عالمًا من علماء العمائم ولا اديبًا ولا قاضيًا ولا فقيهًا ألا وكبّلتهُ في اشراكها فكانت العقبى ما نراهُ اليوم من العمل بجميع النواهي ونبذ جميع الأوامر من وصايا كتاب الله ففشت الفاحشة وعمّ المنكر في الاقوال والافعال والحركات والسكنات . . .

« وقد اخترتُ أن ابعث اليكم بكراسةٍ تشتمل على الرسوم الخزعبلاتيّة التي تجريها المحافل الماسونية ابّان تكريس الطالبين لاعتناق هذا الضلال في أوّل درجاته . لتعجبوا من جهل هذه الأمة وسقوطها في أغور هاويات الغيّ والزيغ باعتبارها الماسونية مستودعًا لاكتساب الفضائل والآداب دون دين الله الذي يتحدى بفضائله وآدابه امم العالم من مغارب الاوقيانوس الى مشارق الصين ومن شمال الروس الى ما وراء جنوب الترنسفاليين . وتنظروا كيف ان الاعداء سخّروا هذا القطر بالغلبة على الأخلاق لا بفتح القنابل والرماح . فأمسى المسلم عبدة الاوثان والذين هادوا ومن هم على شاكلتهم من فرق المشركين والمارقين واقتفى آثارهم في عاداتهم ولكن في القبيح منها وتطوّر

باطوارهم ولكن بالفاسد من بينها ونشرب بمشاربهم ولكن بالتي تؤدي الى بلاء الخزي في الدارين . . .

« وأنا في هذا المقام لا نرى بأساً في استلفاتكم انتم والمتظاهرين معكم بمظهر الاخلاص لسيدنا المطاع امير المؤمنين الى امر القيام بالنصح له في أن يتمهّد بعض الذين نشأوا على التربية الغربية الافرنكية من ابناء وجوه الاستانة المسلمين وشبانهم الذين كنتُ ارى كثيراً منهم ابّان لبثي بينهم في دار السعادة قد تمشى في عروق البابهم دبيب الاضطراب والزيغ بتعاليم هذه النحلة الماسونية فاستهانوا بمكارم تنبيهات دينهم وعلقوا بمفاسد تلك التقاليد الاوربية بحذافرها فتعملون معهُ حفظهُ الله وأدام خلافته على استئصال شأفة هذه البدعة من بين المسلمين في دار السعادة قبل استفحال خطبها ودرءًا للسقوط فيما انتاب اهل مصر من جرّائها من سوء العقبى بضياع دينهم واستيلاء العدوّ عليهم ولصوق الفقر والفاقة بهم واتخذالهم بأمرّ صنوف الاهانة والمقت نعوذ بالله » . تم القول وكأنّ الكاتب تنبأ مذ ذاك بما ستأتيه الماسونية من الفوضى في الدولة . اماّ كتاب براءته من الماسونية فهذه اخصّ فقراته :

« من عبد الله السيد مصطفى بن اسماعيل الى الوجيه النبيه ادريس راغب بك الممتاز برئاسة المحافل الماسونية المصريّة

« (اما بعد) فاني أعتذر الى الله تعالى من جهلي الذي تازعني مع عامل الشبيبة وعنفوان النفس وتزيينات الشيطان الرجيم واستمالات اهل الضلالات فأسأتُ الى نفسي بدخولي في زمرة هذه النحلة أياماً غلبت عليّ فيها سوابق الشقاء . لولا أن الله تبارك وتعالى تداركني برحمته وهداني الى تلاوة كتابه العزيز بعين جسمي فوعيت بتوفيقه تعالى بعين قلبي ما سلك بي الى سبيل الادب أمام الحكم الناطق به القرآن في وجوب البراءة من اهل هذه النحلة . وانه حكمٌ لا يسع كلّ مسلم جهلُ معرفته بحالٍ من الأحوال . وحذّاق اهل النظر من المسلمين يذمون هذه البدعة وينكرون هاته النحلة ويستشهدون على فسادها وعلى كونها ضالّةً مضلّة . . » (الى ان قال في الختام) :

« ومن حيث أن ولاية الله تعالى لعبده انما هي توفيقه أياه للطاعة والهداية . فالحمد لله الذي منّ علينا بالهداية وصدق التوبة ومن تاب فقد تاب الله عليه . ومن حيث أن جنابكم قد امتزتم بالرئاسة لهذه النحلة وثبت لديكم اعترافي بهذا السياق

الذي شهد الله تعالى به والملائكة والعارفون لي من الناس فها أنا مرسلٌ اليكم بشهادة الضلالة وتقرير التثبيت مع هذا الكتاب ليصدر امرِكم لأهل هـذه العصابة (من) رئاستكم بالتحريف والإعلان باقلاعي عنها والبراءة منها لتشهدوا و يشهدوا عليَّ بذلك كما شهد الله تعالى وملائكتهُ ومن عرفني من الناس واطمع في الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مسموعاً لديكم فيوفقكم بمنّهِ وكرمه للهداية . . . وفي هذا القدر كفاية مع ما نظنه من أنكم من وجهاء مسلمي مصر والمسلم لا يسعه جهل هذه الاحكام . والسلام على من اتبع الهدى »

حرّر في يوم الثلثاء المبارك لثلاثٍ خلون من شهر جمادي الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بعد الالف . انتهى (له بقية)

افتئات المقتطف على نقد المشرق

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

ورد علينا العدد الاخير من المقتطف الذي تاريخهُ « مايو (أيار) سنة ١٩١١ فوجدنا بين مقالاته نبذةً خصَّها جناب منشئه بمجلّتنا (ص ٤٣٤–٤٣٩) . ومن عجيب ما تحويه هذه المقالة انَّ كاتبًا بعد سبع سنوات تنزَّل عن رفعة مقامهِ وألقى بنظره السامي الى مجلّتنا التي كاد يجهلها بتاتًا ولولا اشارة بعض اصحابهِ لما عرف انَّ في بلاد الشام مجلّةً تدعى المشرق فاحتاج الى ان يطلبها من المكتبة الخديويّة مع أنّنا لم ننقطع عن مبادلتهِ منذ ثلاث عشرة سنة فكأنَّ صاحب المقتطف لم يجد في المشرق ما يستحقُّ الالتفات فكان يلقيها بين الاوراق التي لا فائدة من مطالعتها . امّا نحن فنؤكّد لجنابهِ أنّنا نطالع نشرتهُ ونتتبّع فصولها باشتياق فاذا رأينا فيها ما يستحقُّ الثناء اثنينا عليهِ كما فعلنا في عددنا السابق (٣٩٩) حيث ابدينا سرورنا لكتبهِ مقالة في ضرورة الدين وان وجدنا ما يستدعي نقدًا فعلنا ليس افتئاتًا كما زعم او بغيةً بالنقد الباطل ولكن لرغبتنا الشديدة في تحسُّن المقتطف شيخ المجلّات العربيّة في بلادنا فلا يلقى فيهِ قرّاؤه الّا كل مقالة نفيسة مفيدة خالية من كل شائبة فلا تصدم رجلهم بحجر عثرة

ثمَّ انتقل الكاتب الى نقد ملحوظاتنا على مجلَّة المقتطف في سنة ١٩٠٥ فوجد أنَّنا لم نصب المرمى في ستَّة امور عدَّدها وفنَّدها. فقبل اثبات صحَّة نقدنا لا بُدَّ من ملحوظ بتقدّمهُ عليها وهو بطلان المبدأ الذي بموجبهِ يتبرّأ صاحب المجلّة من تبعة ما يكتبهُ فيها غيرهُ او ينقلهُ عن غيرهِ. فانَّنا لا نجهل انَّ المقالات العلميَّة التي يضعها الاختصاصيُّون في مجلّة ما يكونون هم المسئولين عنها قبل الكل اذ لا يمكن ان يكون صاحب المجلّة ضليعاً بكل المعارف متعمّقاً في كل العلوم وكذلك اذا رأى خبرًا علمياً في الصُّحف الخاصَّة فرواهُ تاركاً فيهِ العهدة على اصحابهِ. وانَّما الامر ليس كذلك في تدوين المقالات الفلسفيَّة والتاريخيَّة والادبيَّة التي تتضمَّن آراء غريبة منافية لمعتقدات كثيرين من العقلاء والعلماء وارباب الدين فان اثبت صاحب المجلّة مقالة مثل هذه كان هو المسئول عنها مثل كاتبها ومن ثمَّ اقتضى عليهِ او يرفض تلك المقالة او يدوّنها مع بيان قول الخصوم فيها فلا ينخدع القرّاء بسماع المهاجم دون ان يعرف براهين المدافع وادلّتهُ السديدة فان لم يفعل خان الحقيقة التي يجب عليهِ الذبّ عن حوزتها وكان عقوقاً كأنَّهُ هو الذي كتبها

وهذا امرٌ متعارف في الشرع وفي قوانين كل البلاد المتمدّنة ألا ترى انَّ اصحاب الامر في كل الدول اذا نشرت جريدة او مجلّة اخبارًا مخلّة بالراحة العموميَّة او مقالة مهيّجة للافكار او مضادَّة للسلطة حملوا اوَّلًا على صاحب الجريدة او المجلّة فحاكموهُ وجازوهُ على فعلهِ وان لم يكن هو كاتب تلك المقالة او ناشر تلك الاخبار لعلمهم بأنَّهُ هو صاحبها المسئول. فان كان هذا صحيحاً في امور السياسة كيف لا يصحُّ في ما هو أولى وافضل اعني امور الدين والآداب التي عليها مبنى ترقّي العموم كما اثبت صاحب المقتطف في المقالة التي اشرنا اليها سابقاً واطرأناها. وملحوظنا هذا اثبت واصدق في المقالات التي يكتبها صاحب الجريدة او يختارها برضاه ويتصرَّف بها كما يشاء

فان قرَّ ذلك ادرك صاحب المقتطف الداعي لانتقادنا على بعض كتاباتهِ وان كانت هذه الكتابات ليست الَّا روايات نقلها عن غيرهِ. وسيتَّضح قولنا من ملحوظاتنا الآتية على ما انتقدهُ في المشرق

﴿ الامر الاوَّل ﴾ لامنا صاحب المقتطف اوَّلًا لانكارنا عليهِ ما كتبهُ

في مجلته (١٩٠٥ ص ٢٩) عن نابوليون وكفره بالمسيح واسفه على كونه لم يصر بروتستانياً وعدم تصديقه بخلود النفس الى غير ذلك مما تنقضهُ الآثار التاريخية ومخالفة مرويات الذين عاشوا مع نابوليون. فكان جوابهُ انهُ نقل عن كتاب اللورد روزبري في اواخر نابوليون وانَّ اللورد روزبري روى عن بعض اصحاب نابوليون ولاسيا غورغو احد اولئك الرجال. ونحن لا ننكر امانة المقتطف في النقل كما انَّنا نعرف مقام اللورد روزبري بين اكابر عصره ولكن اما كان يحسن بالراوي ان يعرض مثل هذه الشكاوى الثقيلة على ما رواهُ كتبة آخرون يوثق بهم كماسون (Masson) وهوساي (Houssaye) ودوسونفيل (d'Houssonville) وولشنجر (Welschinger) الذين اطَّلعوا على اوراق سريَّة مجهولة ونشروا في تواريخهم ما لا يتَّفق مع مرويات المقتطف ويبيّن ما طُبع عليهِ نابوليون من الدين رغماً عمَّا صدر منهُ في حق الكنيسة ورئيسها من الظلم لمَّا اسكرتهُ سلطتهُ. الَّا انَّ نفيهُ الى جزيرة القديسة هيلانة افاقهُ من تلك السكرة وفاه بتلك الاقوال المسجدية التي نقلها عنهُ الجنرال برتران والمركيز دي منتولون عن لاهوت السيد المسيح وشرف دينهِ الكاثوليكي ثم مات تائباً منيباً فهذه الشواهد وغيرها كثيرة لو اشار اليها صاحب المقتطف في مقالتهِ لعرفت نابوليون حقَّ المعرفة وما بقي القارئ متحيراً مضطرباً في امرهِ

﴿ الامر الثاني ﴾ اخذ علينا ثانياً المقتطف كوننا نسبنا اليهِ التمييز بين ابناء الله وابناء البشر فجعل ابناء الله نسل آدم وابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل آدم ومنها الشعوب الصفراء مع انَّ وهذا القول هو للسائل الخواجا رشيد فارس ابو ريحان ليس لصاحب المقتطف. نعم الَّا انَّ جوابهُ ملتبس فما معنى قولهِ انَّ «كتَّاب النصارى ارتأوا هذا الرأي» وان «احدهم ألف كتاباً عنوانهُ السابقون لآدم الخ» افليس هذا الجواب مثبتاً لقول السائل بأنَّهُ توجد امم سبقت آدم وان قوماً مؤمنين يقولون هذا القول اذا كان ينبغي على صاحب المقتطف ان يزيد على جوابهِ انَّ كل من يعتقد صحة الاسفار الالهيَّة لا يوافقون هؤلاء. الكتبة الذين بجحودهم لكلام الله لم يعودوا بنصارى سواء كانوا من البروتستانت او من الروم او من الكاثوليك. افكان يكفي للمقتطف ان يقول فقط انَّ علماء التفسير لا

يوافقون على ذلك كأنهُ رأي عرضي يقوم مع الايمان المسيحي

﴿ الامر الثالث ﴾ اتسع صاحب المقتطف في ردهِ على قولنا بانهُ «وهم في تلقيب ابي الفرج ابن العبري بجمال الدين وجعلهِ ملطية وطنهِ قرية» فقال انَّ لقب ابن العبري سبقنا الى ذكرهِ في مجاني الادب (٤: ٣٠٥) وورد في دائرة المعارف وفي آثار الادهار. نقول ان روايتنا لهذا اللقب كانت في سنة ١٨٨١ لمَّا طبعنا مجاني الادب فوجدناهُ في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (٥: ٣٨٧) ولعلَّ صاحب دائرة المعارف ومؤلف آثار الادهار نقلاهُ عنهُ وعلى كل حال انَّ هذه الترجمة التي نشرناها وتشتمل لا تزيد على بضعة اسطر وقد نشر حضرة الاب صالحاني ترجمة اوسع في مقدّمة تاريخ مختصر الدول ثم نشرنا بعد ذلك فصولاً مطوَّلة عن اخبار ابن العبري وتآليفهِ في السنة الاولى المشرق جمعناها في كتاب منفرد في ٧٢ صفحة فما كان احرى بكاتب المقتطف أن يشير الى السائل بمراجعتهِ وليس هناك اثر للقب المذكور والظاهر انَّ هذا اللقب هو لابي الفرج ابن الجوزي فأُطلق سهواً على ابن العبري. وتجد في كتابنا ايضاً ان ملطية كانت حاضرة ارمينية الصغرى ومن احفل مدن تلك البلاد بالسكان في أيام ابن العبري ولا تزال حتى اليوم عامرةً فلا يجوز ان تُدعى بقريةٍ استناداً الى مؤلف دائرة المعارف

﴿ الامر الرابع ﴾ ثمَّ عاتبنا صاحب المقتطف لردودنا عليهِ في مسألة «الجواد العالم» وقال انَّ كلامهُ عن ذاك الجواد روايةٌ لما جاء في مجلة المجلات الانكليزية. نعم أنَّا نقرُّ بأنَّ كاتب المقتطف في آخر المقالة لبدى ارتيابهُ في صحة رواية المجلة الانكليزية بل كان الاحرى بهِ لن ينكرها قطعياً كما نفى الامر بعد ذلك في عدد آخر فنشكرهُ على هذه الافادة ويا ليت مجلة الهلال التي افتت بادراك ذلك الجواد ونطقهِ اسرعت الى تكذيب الخبر كما تسرَّعت في نشرهِ

﴿ الامر الخامس ﴾ رأى صاحب المقتطف أنَّا لم نصب في تخطئتنا لهُ في ما كتب في الصفحة ٤٩٨ من السنة ١٩٠٥ عن تسلسل الانسان والقرد من اصل واحد. والصواب أنَّا في المشرق (٨: ٦٢٦) نقلنا ما رواهُ جنابهُ عن «برنارد اون» المدَّعي بهذا التسلسل «من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين» ثم اثبتنا هناك ما قالهُ المقتطف ردًّا على هذا الخطأ. والمقتطف مصيب في هذه التخطئة التي كنَّا وددنا

ان تكون اصرح واوضح لينفي ما ورد مرارًا في مجلتهِ في رأي النشوء الباطل فانَّ الاختلاف بين القرود والانسان ليس هو فقط « هوَّة عقليَّة لا يُسبر غورها » بل اختلاف الناطق عن غير الناطق واختلاف وجود الشيء وعدمهِ مهما كان بين الحيوان الاعجم والانسان من الشبه في الصورة والتركيب الهيوليّ . فرجاؤنا انَّ صاحب المقتطف يتبع في ذلك رأي العلماء الاثبات الذين يزيدون كل يوم ابتعادًا عن منهب دروين في تسلسل الموجودات وترقيها من الجماد الى النبات الى الحيوان الى الانسان ويتمسَّك بمبادئ المقالة التي ترجها عن وردخوف الالماني الشهير (في المقتطف ١٥ : ٦٤١) وهي تنافي المذهب الدرويني كل المنافاة

﴿ الامر السادس ﴾ كذلك احتجَّ صاحب المقتطف علينا لاستغرابنا ما دوَّنهُ في مجلتهِ (السنة ١٩٠٥ ص ٤٦٠) وذلك فصل عنوانهُ « دفاع الكلاب » عن لسان كاتبة انكليزيَّة والحقّ يقال أنَّنا رأينا فيهِ ما يتجاوز حدود الذكاء والفطنة في الحيوان كما اشار اليهِ في مقدّمة القصَّة وعلى كل حال انَّ تعقيب القصَّة بما يدافع فيهِ الكلب عن نفسهِ ويفضّل ذاتهُ على الانسان من الامور الهزليَّة التي لا تليق بمجلَّة علميَّة كالمقتطف ويعتبر صاحبها ذلك الدفاع في آخر المقالة « تعقيباً حسناً » وان اعتبرهُ حلماً حلمت بهِ الكاتبة فسطَّرتهُ بنيَّة سليمة وهو لم يحتمل البحث العلمي

فيرى منشئ المقتطف أنَّنا في ردودنا السابقة لم نأتِ شيئاً غريباً . وغاية ما نتمنَّاهُ ان تكون مجلتهُ في مقدّمة المجلات العربيَّة الشرقيَّة في ابحاثها العلميَّة كما أنَّها ارقاها سنًّا واوسعها نفوذًا ان شاء الله

تاريخ جديد للكنيسة الارمنية

نظر للاب فرنسوا تورنبيز اليسوعيّ

تشبه الكنائس الشرقيَّة دوحاً باسقاً متأصل الجذور في اعماق الارض وارف الاغصان وقد امتدَّت فروعها الى البلاد السحيقة فاظلت شعوباً عظيمة

لكنَّ اخبار تلك الكنائس بقيت زمناً طويلًا مجهولةً او مدفونة في خزائن بعض المكاتب لا يُعرف منها الَّا النزر القليل حتى قام في هذه المدَّة الاخيرة قوم من ارباب الهمَّة فاستخرجوا تلك الكنوز من معادنها

ومن جملة الكنائس التي خرجت اخبارها من ليل الظلمات الى نور الوجدان الكنيسة الارمنيَّة التي بقي تاريخ اصولها ملتبساً حتى احيتهُ الآثار المكتشفة حديثاً وافرزت صحيحهُ من سقيمهِ . الّا انَّنا نمتعض اذ نرى بعض الكتبة ينبذون ظهريّاً شواهد التاريخ الثابتة فيبدلونها باوهام استولت على عقولهم فاعمت بصائرهم عن محجَّة الحق . ولنا الى ذلك دليل باهر فتاريخ السيد اورمانيان بطريرك الارمن الغريغوريين الذي عنوانهُ الكنيسة الارمنيَّة وتاريخها وتعليمها وآدابها وحاضرها (١ نشرهُ في اللغة الافرنسيَّة في باريس

فانَّ هذا الكتاب يكاد يشمل كل الابحاث المختصَّة بالبيعة الارمنية كتاريخها القديم والحديث ومعتقداتها ونظامها وطقوسها وآدابها لولا انَّ كثرة هذه المسائل قد شغلت المؤلف عن التدقيق الواجب والاستقصاء المفروض . ومما يستدعي الاسف فوق ذلك انَّ النتائج التي يستخلصها المؤلف من بعض المرويّات هي مخالفة تماماً لاصدق الاخبار واوثق الشواهد التاريخيَّة

فمن ذلك مدَّعى السيد اورمانيان بانَّ الكنيسة الارمنيَّة كانت دائماً ابداً مستقلة لا تنقاد لاوامر غيرها والسبب الذي يسند اليه هذه الدعوى انَّ تلك الكنيسة قد انشأها القديس تدَّاوس احد تلامذة السيد المسيح السبعين مع القديسين الرسولين يهوذا المدعو ايضاً تدَّاوس او لبَّاوس ثمَّ برتلماوس . وعلى رأينا انَّ في هذا الزعم قضيَّتين باطلتين : الاولى نظريَّة والثانية وضعيَّة فالقضية النظريَّة انَّ كل كنيسة انشأها احد الرسل هي كنيسة قائمة بذاتها مستقلة من حيث اصلها الرسولي والقضيَّة الوضعيَّة انَّ الكنيسة الارمنية راقية الى الرسل أنشأوها رأساً وكلا القولين باطل

من الامور الثابتة التي لا يختلف فيها اثنان ويؤيدها تعليم الانجيل والتقليد المتواصل وقوانين المجامع انَّ السيد المسيح اراد انشاء كنيسة واحدة نظاميَّة وليس كنائس منفصلة مختلفة عن بعضها . وما من احد ينكر انَّ هذه الوحدة او على الاقلّ هذا الارتباط الوثيق مستحيل ان لم يوجد بين اعضاء هذا الجسم الادبي رابط حقيقي يجمع بين اقسام كنيسة المسيح ويجعلها متَّسعة منظَّمة ولا اتّساق ولا نظام الّا ان

١) وهذا عنوانهُ : MALACHIE ORMANIAN : *L'Eglise arménienne, son histoire, sa doctrine*, in-8, 192, Paris, Leroux.

يكون لها رأس منظور تنقاد اليهِ وتخضع لهُ. فان فُقد ذلك الرأس تضعضع الجسم وتفرّقت اعضاؤهُ وفسدت شأن الغصن الذي ينكسر وينفصل عن الشجرة الام فلا يلبث ان يذوى ويجفّ ويعدم كل ثمرة

ومن خواصّ هذه الكنائس المنفردة المعروفة بالوطنيّة انّ الحياة الروحيّة فيها تفنى شيئاً فشيئاً حتى تكاد تصبح شبيهة بالجثّة المحنّطة التي ليس لها غير صورتها الخارجيّة وكذلك لا تجد في هذه الكنائس اثرًا للغيرة الرسوليّة وهي لا تفكّر في غير عنصرها وجنسيّتها فهيهات ان تكون هذه كنيسة المسيح الذى امر تلاميذهُ قائلًا: « اذهبوا وتلمذوا الامم كلّها » فلو اراد الرب كنيسة وطنيّة لاقتصر على العنصر اليهودي واهمل تلك الامم مع كونهِ سفك دمهُ الزكيّ لاجلها وليس في المسيح كما قال الرسول لا يهوديّ ولا وثني ولا اقلف ولا مختون ولا يونانيّ ولا بربري بل كل الشعوب اصبحت اخوةً مرتبطة برباط الايمان الواحد والتعليم الواحد والرئاسة الواحدة فشتّان بين كنيسة المسيح والكنائس الوطنيّة الحالية من النظام الشرعي

وهذه الوحدة لا يمكن ألّا الاقرار بها لان السيّد المسيح ما امكنهُ ان يتغاضى عنها والعقل السليم يقضي بها لئلّا تصير الكنيسة فوضى لا رئيس لها. وان فتحنا الانجيل وقفنا على الآيات النيّرة التي تجاهر بها اخصّها قول الربّ لبطرس الهامة (متى ١٦: ١٥—١٧): « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها »

هذه الآية في الترجمة الارمنيّة واضحة وضوحاً اعظم من الترجمة الآرامية والترجمة السريانية فان العبارة انت الصفاة وعلى هذه الصفاة في الارمنية ([illegible]) تدلّ على انّ الرسول بطرس هو الذي يخوّله السيد المسيح السلطة ليكون اساساً لكنيستهِ والاساس المحكيّ عنهُ لا يُراد بهِ هنا شخص المتكلّم او الرسل عموماً بل شخص المخاطب المفرد اي سمعان بطرس فلو قصد المسيح ان يشير الى نفسهِ او الى الرسل لقال ([illegible]) او ([illegible]) فبقولهِ ([illegible]) أزال كل التباس

ولا إخال المؤلف يجهل النصوص الارمنيّة التي وردت في تآليف عديدة لجثالقة ارمن منذ خمسة عشر جيلًا وكأنها تصرّح بان السلطة التامّة على الكنيسة جمعاء قد أعطيت للقديس بطرس ولخلفائهِ على كرسيّ رومية. وكأنّ السيد اورمانيان نفسهُ

قد اقرّ بذلك اذ اثنى على بطاركة الارمن الذين عاشوا في القرن السادس عشر والسابع عشر واكثرهم قد جاهروا باعتقادهم لرئاسة الكرسي الروماني واعلنوا بسلطته وكتبوا في ذلك الكتابات المثبتة بمعتقدهم

ومنذ تجدُّد كرسيّ اتشميازين في سنة ١٤٤١ الى غاية القرن السادس عشر لم يجد السيد اورمانيان من يستحقّ ذكرًا بين بطاركته ميخائيل السيواسيّ (١٥٤٢—١٥٧٠) لكنّهُ اغفل ذكر ما ابداهُ من الخضوع للكرسيّ الرسولي ولا مَحالة يجهل انّ ذلك الرجل الشهير ارسل الى رومية نائبهُ ابجر الطوقاتي وسلّمهُ كتاباً بخط يدهِ الى البابا بيوس الرابع حيث يقول « كل ما تأمر بهِ قداستكم لرسولي اليكم نقبلهُ باطيب خاطر » . ولمّا دخل ابجر على نائب السيّد المسيح اعترف علانيةً « بانّ الحبر الروماني هو رأس العالم المسيحي كلّهِ وراعيهِ » (١

وقد اثنى السيّد اورمانيان ثناء اطيب على الجاثليق يعقوب الرابع الجلفاوي (١٦٥٥—١٦٨٠) ونعم ما فعل لانّ هذا الحبر الجليل يكرمهُ جميع الارمن حتى يومنا ويزورون قبرهُ في الاستانة حيث كانت وفاتهُ . وقد اخذنا العجب لِما قرأناهُ في تأليف السيّد اورمانيان عن هذا الجاثليق حيث يزعم انهُ كان معادياً للكاثوليك . افلا يعلم سيادتهُ انّ يعقوب الرابع كان يودّ ان يسافر الى رومية ليقدّم لحبر الاحبار « الاقرار بخضوعهِ البنويّ لشخصهِ » وانهُ كتب رسالةً ختمها بحضور القاصد الرسولي السيّد غسباريني (Gasparini) والمرسل اليسوعي گيلي (Guilly) وكان مضمونها دستور ايمانهِ وفيهِ كلام اضوأ من النور في الرئاسة البطرسية قال : « واني اؤمن واعترف ان الكنيسة الرومانيّة العظمى الرسولية الكاثوليكيّة المقدّسة تملك السلطة التامّة العموميّة والعليا والرئاسة والسلطان ([illegible]) على كل الكنيسة مطلقاً » (٢

١) راجع كتاب بلجي (Balgy) في رئاسة الكرسي الروماني وهو مطبوع بالارمنية في فيانّا سنة ١٨٥٣ (ص ٢٦٥-٢٦٦) وتاريخ ريناَلدي (Raynaldi) في حوادث سنة ١٥٦٤ (عدد ٥١) ومقالتنا عن ابجر الطوقاتي المنشورة في المعجم التاريخي الجغرافي الذي يسعى بطبعهِ السيد بودريليار في باريس

٢) راجع كتاب بلجي المذكور ص ٢٧٥و٢٧٦ وكتاب المخطوطات الارمنية للاب داشيان ص ١١٢

فترى ان المبدأ الذي استند اليهِ السيد اورمانيان لا تعترف بهِ الكنيسة الارمنيَّة وانَّ انشاء الكنائس على يد الرسل ليس بحجّة لاستقلال تلك الكنائس بالسلطة . ولكن هل يا تُرى يمكن السيد اورمانيان ان يثبت تاريخيًا نشر النصرانيَّة في ارمينية على يد الرسل وانشاء كراسي اسقفيَّة فيها بواسطتهم ؟

قد راجعنا ما كتبهُ المؤلف في هذا الشأن وما قدَّمهُ من الادلَّة لاثبات زعمهِ فرأينا احتجاجهُ ضعيفًا وان حقيقتهُ التاريخيَّة ليست بمكينة . فانَّ تبشير التلميذ تدأوس او ادّي في ارمينية لا يستند الَّا الى قصَّة ابجر ملك الرها وهذه القصَّة يعدّها العلماء في يومنا مصنوعةً . فانَّ اول ملك تنصَّر في الرها انَّما هو ابجر التاسع في القرن الثالث للمسيح فتصرَّف الرواة بهذا الخبر واستبدلوهُ بملك آخر يُدعى ابجر ايضًا ويلقَّب باوخاما اي الاسود وهو الخامس من اسمهِ والمعاصر للسيّد المسيح وبناء على ذلك اخترعوا رسالةً بين السيّد المسيح والملك ابجر وشفعوها بخبر تبشير تدأوس او ادّي في الرها بايعاز الرسول يهوذا او تدأوس المعروف ايضًا بلبَّاوس

وهب انَّنا سلَّمنا بصحَّة هذه القصَّة وبتنصُّر ابجر في عهد المسيح فماذا يستنتج الارمن من ذلك ؟ فانَّ الرها ليست من بلاد الارمن وقصَّة ابجر تؤكّد انَّ التلميذ ادّي او تدأوس توفي في الرها وان هناك قبرهُ . فالارمني الذي نقل هذه القصَّة في القرن الخامس سكت عن موتهِ في الرها واخبر انهُ سافر الى جهة الشرق اعني الى جهات ارمينية وانهُ فيها توفي شهيدًا (١ وزاد القصَّة مبالغة

وكأن السيد اورمانيان شعر بضعف هذه الاسانيد وسقم قصَّة ادّي احد السبعين تلميذًا فعمد الى رواية اخرى احدث عهدًا التي تنسب دعوة بلاد الارمن الى الرسول تدأوس او لبَّاوس وهو يهوذا احد الاثني عشر الَّا انَّ هذه الرواية اسقم من القصَّة السابقة كما يتَّفق عليهِ اليوم العلماء الاثبات الذين تعمَّقوا في درس الآثار

---

١) اطلب الصفحة ٤٦ من كتاب العلامة فيلبس (Phillips) الذي عنوانهُ تعليم ادّي (Doctrine d'Addai) وقابلهُ مع الترجمة الارمنية التي نشرها الاب اليشان (ص ٨ و ٣٨ و ٤٥-٤٦)

النصرانية القديمة. فعليه ان يراجع مثلاً ما كتبهُ العلّامة اوتو بَرْدِنهوِر (١ في الطبعة الثالثة من كتاب اعمال الآباء. في مادّة تدّاوس او لبّاوس وعن تبشيرهِ في مدينة الرها فيثبت ان قصّة الرسول تدّاوس او لبّاوس انّما هي ذات قصّة التلميذ تدّاوس او عديّ التي تصرّف فيها الكتبة فضاعفوها وجعلوها قسمين. ولدينا في المنقولات اليونانية الراقية الى القرن السادس والسابع كالميناون والتأليف المنسوب الى دوروطاوس نحو سنة ٥٢٥ ما ينافي الرواية الارمنيّة فانّ اولئك الكتبة يجعلون استشهاد الرسول تدّاوس وقبرهُ في بيروت (٢ فهذه الآثار كما ترى لا توافق زعم السيد اورمانيان. وكذلك ميخائيل الكبير في كتاب تاريخه نقل هذه الرواية لكنّ مترجمهُ الى الارمنيّة السنّي اسحاق زعم ان بيروت احدى مدن ارمينية الداخلية (٣

وزعم غيرهم انّ القديس برتلماوس الرسول بشّر في ارمينية الّا انّ روايتهم ليست باثبت سنداً وذلك لانّ اقدم المؤرخين الارمن الذين رووا هذا الخبر كموسى الخوريني وزينوب دي غلوغ عاشوا بعد القرن السابع وليسوا بثقة ثمّ انّ الاخبار التي تروي دعوة القديس برتلماوس في ارمينية تشبه في امور كثيرة ما يُخبَر عن غيرهِ من المبشرين في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث ولاسيما في قصّة اديّ والابجر والملاقة بينهما ظاهرة فيقال هناك انّ الرسول القديس توما ارسل برتلماوس الى بلاد

(١ Patrologie von Dr Otto Bardenhewer, p. 86, 3e ed., Fribourg-in-B., 1909, Herder

وهذه الطبعة الثالثة قد اتقنها صاحبها وزاد عليها واستفاد من المطبوعات الجديدة وقد اثبت هناك (في مادّة تدّاوس) انّ موسى الخوريني الكاتب الارمني الذي كان العلماء يعدّونهُ من القرن الخامس هو في الحقيقة احد كتبة القرن السابع (ص ٥١٣–٥١٥) وانّ كثيراً من الروايات التي ترها في تبشير بلاد الارمن على عهد الرسل لا يوثق بصحّتها. وتجد في هذه الطبعة نصوصاً عديدة وشواهد لاقدم الآباء في رئاسة الكرسي الرسولي كشهادة اقليمس البابا تلميذ القديس بطرس وخلفهِ (ص ٣٥) وشهادة القديس اغناطيوس النوراني (ص ٣٠و٣٨) وشهادة القديس قبريانس (ص ١٧٠) وأبطالطوس الميلوي (ص ٢٧٠) الخ

٢) راجع ما نقلهُ عن احد مخطوطات فيانًّا الدكتور دوبشوتس (Dobschütz) في كتابهِ النفيس «صُوَر المسيح ورُسلهِ» (ص ١٨٨)

٣) راجع الصفحة ٩٦و٢٦٦ من ترجمة هذا التاريخ الارمنيّة المطبوعة سنة ١٧٦٨ بهمّة العلّامة لنغلوا (V. Langlois) وقابلها بالاصل السرياني الذي اهتمّ بنشرهِ الاب شابو Chabot سنة ١٨٩٩ ص ١٤٧ من المجلّد الاوّل

الارمن فنصَّر اوكوفي اخت الملك ساندروغ فحنق ساندروغ على الرسول بسبب ذلك فامر بان يُسلخ حيًّا وذلك السنة العشرين بعد استشهاد تداوس (١

فان كان احد يكتفي بهذه الشواهد المتأخرة ويدافع عن تبشير الرسل بين الارمن كما يُذكر في السنكسار فلا بأس وانما لا يجوز لهُ ان يوجب على غيره تصديقها الى أن يأتي بحجج اقدم واثبت ولاسيا انَّ القديس يوحنا فم الذهب سبق وصرَّح في احد ميامره (الميمر ٢٢ على شرح رسالة القديس بولس الى العبرانيين (Migne, P. G., vol. 63, col. 179) قائلا اننا نعرف حق المعرف قبور القديسين الرسل بطرس وبولس ويوحنا وتوما امَّا بقيَّة الرسل فلا احد يعلم اين دُفنوا

ومن هذا يتَّضح قولنا بانَّ القضيَّة الثانية التي استند اليها السيد اورمانيان للدفاع عن استقلال الكنيسة الارمنيَّة الغريغوريَّة لا يوجب اقناعا

هذا وفي كتاب السيد المذكور مسائل اخرى كان ينبغي علينا ان نعمل فيها النظر لننتقدها لولا ضيق المجال. ونحن على يقين بان العلماء لا يوافقونهُ في ما كتب عن تاريخ الكنيسة الارمنيَّة في القرون الثلاثة الاولى كقولهِ ان القديس غريغوريوس المنوّر رسول الارمن جعل كرسيَّهُ في فلاغاباد (اتشميازين) والصواب في شمالي غربي بحيرة وان. وكذلك لا يجوز القول قطعيًا بان القديس جعل ذلك الكرسي مستقلا خلافًا لما كان جاريًا في كل النصرانيَّة بل كان كرسيَّهُ متحدًا مع مركز السلطنة الرومانيَّة بواسطة كرسي قيصاريَّة حيث كان وقتئذٍ الاسقف لاونطيوس

وفي الكتاب ايضا مزاعم غريبة كقولهِ ان الاسرار المقدسة كان عددها في اوائل الكنيسة اثنين فقط. واغرب من ذلك زعمهُ انَّ الكنائس التي معتقداتها اقل عددًا هي افضل مقامًا فيكون على هذا المبدأ البراهمة افضل من المؤمنين والنابذون لكل وحي اولى من قابليه. ومثلهُ غرابةً زعمهُ ان اصلاح كنيسته يتمّ بتخويل رتبة الاسقفيَّة لكهنة متزوجين

فترى انَّ هذا التاريخ الجديد ليس من شأنهِ ان يزيدنا علمًا بالكنيسة الارمنيَّة او يمهّد السبيل لاتفاق الكنائس بل هو حجر في سبيل البسطاء. لاسيما الارمن الغريغوريين الذين لا يمكنهم ان يمحصوا اقاويل بطريركهم

١) اطلب حياة القديسين بالارمنيَّة للاب اوشر (J. B. Aucher) ج ٩ ص ٤٤٠

ومن اراد ان يقف على صحّة كثيرٍ من هذه المسائل التي شوّهها السيّد اورمانيان فعليه بكتاب وضعناهُ نحن ايضاً موخّرًا في تاريخ ارمينية السياسي والديني حيث سعينا جهدنا في درس آثار الارمن القديمة والتمييز بين صحيحها وسقيمها وغثها وسمينها منذ اولها الى اواخر القرن الرابع (١ ومع ما نعلم من تقصيرنا في امور كثيرة لم نلقَ حتى الآن في ما كتبهُ غيرنا من العلماء في المجلّات الّا التنشيط والثناء. مع ملحوظات عرضيّة كنّا سبقنا واشرنا اليها في مقدّمتنا. فان شاء الله نتابع هذه الابحاث ونتمنّى ان يجارينا في البحث كل محبي التاريخ الارمني. والسلام

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تمع)

الباب الثالث

النصرانيّة بين عرب الغور والسلط والبلقاء

انّ نهر الاردن المعروف بالشريعة بعد خروجه من اغوار حرمون في جهات بانياس وجريهِ جنوباً فتكوّنُ منهُ بحيرة الحولة يصب في بحر الجليل ثمَّ يخترقهُ فيسيل متحدراً الى الاعماق بين ضفّتين ترتفعان شرقاً وغرباً حتى يبلغ تحدُّرهُ نحو ٣٠٠ متر تحت سطح بحر الشام. وينتهي الى بحر لوط فتلك الناحية التي يقطعها الاردن تدعى بالغور. وليست تلك الجهة مسيلًا للنهر فقط بل تتّسع ضفافها وترتفع بالتدريج في سعةٍ يقدَّر معدلها نحو ١٠ كيلومترات فيها البقع المخصبة والنواحي العامرة والعيون المتدفّقة وان لحظت عبر الاردن وجدت وراء ضفافهِ شرقاً بلاداً واسعة تعلوها الجبال الشاهقة كجبل عجلون وجبل جلعاد وجبل نبو الى جبالِ مؤاب بينها الشارف

١) هذا اسم الكتاب:

Histoire politique et religieuse de l'Arménie par François Tournebize, depuis les origines des Arméniens jusqu'à la mort de leur dernier roi (1393), *Paris, A. Picard*, 1911 in-8°, 872,

الفسيحة والاودية الكثيرة الخيرات والمناجع الطيّبة كالسلط والبلقاء وصحاري مؤاب تتّصل شمالاً ببادية الشام وجنوبا بنواحي كرك وجهات النبط وشبه جزيرة سينا فهناك سكنت شعوب كبيرة كالعمونيين والمؤابيين والديليين. وكانت قبائل العرب البادية والحاضرة تمتزج معها تتنقّل في جهاتها من اريافها الى صرودها طلبا للمراعي او تسكن في المدر فتعنى بالفلاحة

فالنصرانيّة وجدت لها في تلك الاقطار كلها بين اهلها المطبوعين على شظف العيش وسذاجة الاخلاق ومجانبة الترفه والبذخ تربةً صالحةً ما كاد يقع في ظهرانيها الزرع الجيد حتى نما ايّ نموّ. وكان حلول المسيحيين الاوّلين في تلك الجهات قليلاً بعد صعود الربّ ولاسيما لمّا تمّ الاضطهاد الاوّل على تلاميذ الرسل (اعمال ٨: ١) ولمّا جاء الرومان لمحاصرة اورشليم اذ خرجوا الى عبر الاردن بوحي من الربّ واستوطنوا انحاءه كما اخبر اوسابيوس. ولا شكّ انه نال العرب قسمٌ من تلك النعم الروحيّة التي افاضها الله على سكّان تلك الاصقاع فدانوا بدينهم

ومن الادلّة التي تناقلها بالتقليد فدوّنها المؤرخون تنصُّر الضجاعمة الذين سبقوا الغسّانيين في ملك البلقاء. وقد حفظوا لنا اسم احد امرائهم فدعوه دؤاد بن الهبولة المعروف باللثق وجعلوا مقامه في مادبا (اطلب تاريخ ابن خلدون ٢: ١٥٣) وذلك في اواخر القرن الثاني للمسيح (١

ولمّا انتهى طور الاضطهادات على المسيحيين في القرن الرابع قُسمت تلك النواحي ايالتين مدنيّتين فدعيت الواحدة بفلسطين الثانية كانت حاضرتها مدينة بيسان والاخرى فلسطين الثالثة كانت حاضرتها مدينة بترا او سلع. وقد بلغ عدد الكراسي فيها قبل الاسلام نيفاً واربعين كرسيًّا يُعرف اسماء كثيرين من اصحابها الذين دُعوا مؤمنيها فناهيك بذلك شاهداً صادقاً على امتداد الدين المسيحي في العرب

وكان اكثر الدعاة عملاً في نشر النصرانيّة نسّاكها وسيّاحها الذين كانوا اتّخذوا لهم مآوي ومغاير يسكنونها معتزلين عن الناس ليعيشوا فيها عيشة الملائكة بالزهد

---

١) قال ابن دريد في "كتاب الاشتقاق" (طبعة ليبسيك ص ٣١٩): «والضجاعم كانوا ملوكاً بالشام قبل غسّان ومنهم داود اللثق الذي يضاف اليه دير داود بالشام وقد ملك زماناً» (والضجاعم هم بنو ضجعم بن سعد بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة)

وضروب التنسك الرهبانيّة فكان مثلهم يعمل في قلوب العرب خصوصاً ويجتذبهم الى دين اولئك الابرار فيطلبون منهم نعمة المعموديّة

ومما اخبر به القديس هيرونيموس في ترجمة القديس هيلاريون انَّ هذا السائح الجليل الذي تنسَّك في جهات غزَّة سار الى مدينة الخلصة (Elusa) في البريَّة جنوبي بحر لوط ليعود احد تلامذتهِ وكان اهلها يدينون بالوثنيَّة ويكرمون الزهرة على شكل حجرة فوافق وصولهُ اليها يوم عيد الزهرة فلما بلغهم قدوم القديس خرجوا لاستقباله واكرموه اكراماً جزيلاً مع نسائهم واولادهم وكانوا يطلبون بركتهُ وكان قوم منهم نالوا بدعائهِ الشفاء من امراضهم فجعلوا يتوسَّلون اليهِ بان يقيم بينهم فوعدهم بان يفعل اذا نبذوا عبادة الحجارة وآمنوا بالسيّد المسيح. فاجابوا الى طلبتهِ ولم يدعوهُ يخرج من بلدتهم حتى اختطَّ لهم حدود كنيسة يقيمونها وكان ممَّن تنصَّروا على يد القديس كاهنهم وسادن اصنامهم. ومذ ذاك الوقت وردت عدَّة آثار عن نصرانية في الخلصاء ولدينا اساقفتها منهم واحد يسمى عبد الله وسنذكر اعمالاً أُخرى لهيلاريون

وممن دخلت النصرانيَّة بينهم في تلك الانحاء امَّة النبيط او النبط فهؤلاء كانوا ايضاً من العرب فأنشأُوا دولة عظيمة ومصَّروا لهم الامصار واتَّخذوا لهم مدينة عظيمة يدعونها بترا او سَلَع لا تزال آثارها الفخيمة تدهش كلَّ من يقصدها. وقد مرَّ لحضرة الاب جلابرت (المشرق ٨ : ٩٦٥-٩٧٣) وصف بعض ابنيتها العاديَّة. وكان ظهور النبط نحو القرن الخامس قبل المسيح وما لبثوا ان اشتدَّ ساعدهم واستفحل امرهم وصار لملوكهم شهرة واسعة واستقلُّوا بالملك في القرن الثاني قبل المسيح وكان اوَّلهم «الحارث الاوَّل» ودام ملكهم الى العشر الاوَّل من القرن الثاني بعد المسيح حيث تغلَّب الرومان على بلادهم وكان آخر ملوكهم مالك او مليكوس الثاني (١٠٣-١٠٧) واصبحت بلاد النبط اقليماً رومانياً يتولَّاه احد حكَّام رومية

وكانت بترا معبرًا لكلّ القوافل القادمة من مصر الى دمشق ومن جزيرة العرب الى فلسطين ومن العراق الى مصر ولذلك ازدادت ثروتها واشتهر اهلها بالمتاجرة. وبلغتها النصرانيَّة قبل غيرها من مدن النبط وترى لستيريوس اسقفها يلعب دوراً مهماً في عهد قسطنطين لمناكسة البدعة الاريانيَّة. ثم انتشرت النصرانية في بقية النبط

(١) اطلب اعمال الآباء اللاتين Migne P. L., XXIII, col. 42

وتأصلت فيهم وثبتوا عليها حتّى بعد ظهور الاسلام بمدّة حتّى انّ بعض الكتبة يدعون نصارى العرب نبطاً. ولك مثال على ذلك في بعض مقامات بديع الزمان في المقامة القزوينيّة حيث جعل نصّابه ابا الفتح الاسكندريّ نبطيًّا فيقول متظاهرًا بالاسلام:

ان الهُ امنتُ فكم ليلةٍ جحدتُ فيها وعبدتُ الصلبْ

وكذلك ضرب شعراء العرب المثل برهبان مدين وزهدهم. قال كثيّر عزّة:

رهبانُ مدينَ والذين عهدتُهم يبكون من حذر العقاب قعودا

وكانت نواحي الغور على ضفّتي نهر الاردن اديرة عديدة يُعرف منها نحو العشرين قد اكتشف بعضها حضرة رئيس مدرسة الصلاحيّة الفضال الاب ي. ل. فدرلين (R. P. J. L. Féderlin) ووصف اخربتها وصفاً مدقّقاً في مقالاتهِ الفريدة التي نشرها في مجلّة الارض المقدَّسة (1) في السنين ١٩٠٢ و١٩٠٣ و١٩٠٧ ولا شكّ انّ رهبان تلك الاديرة اجتذبوا الى الدين المسيحيّ من كان يجاورهم من عرب الحضر. بل لدينا دلائل على ترهّب بعض اولئك العرب المتنصّرين في هذه الاديرة اشهرهم القديس ايليا البطريرك الاورشليميّ فهذا كان عربيّ الاصل رحل من بلدهِ الى دير نطرون في مصر وبعد ان ارتاض في الآداب الرهبانيّة سكن مدّة في دير سابا على ضفّة الاردن اليُمنى ثم رُقّي الى رتبة البطريركيّة فدافع عن الايمان بغيرة شديدة حتى فضّل النفي على موافقة المبتدعين ومات في أيلة سنة ٥١٣

ومن يستحق ذكرًا خصوصيًا في تبشير العرب ودعوتهم الى النصرانيّة القديس العظيم افتيميوس كوكب بريّة الاردن وجهات الغور فانّ الله اصطفاهُ في اواسط القرن الخامس ليُنير عددًا عديدًا من العرب ويهديهم الى سبيل الايمان فانّ المؤرخ الشهير والراهب معاصره كيرلس من سيتوبوليس (Scythopolis) او بيسان روى في ترجمتهِ تفاصيل ذلك الخبر الذي رواهُ حضرة الاب پيترس من جماعة البولنديين (في المشرق ١٢ : ٣٤٩-٣٥٣) نقلًا عن نسخة عربيّة قديمة في مكتبتنا الشرقيّة وخلاصتهُ انّ احد الوثنيين يونانيّ الاصل المدعوّ اسپاباط وللّهُ اصبهبد

(1) اطلب La Terre Sainte: Recherches sur les Laures et Monastères de la plaine du Jourdain et du désert de Jérusalem راجع ايضاً ما كتبهُ بلاديوس الاسقف في تاريخهِ (المشرق ١٠ : ١٧٢) ويوحنّا موسكوس في المرج الروحي

(Ἀσπέβετος) ولاهُ ازدشير الملك تخوم العجم فلمّا اثار الاضطهاد على نصارى مملكتهِ واخذ يصادرهم ويذيقهم ضروب العذابات جعلوا يولّون هاربين من العجم الى ممالك الرومان واسپاباط لا يتعرّض لهم رغمًا عن اوامر الملك فسعى المجوس بهِ لدى ازدشير ليعاقبهُ ففرّ هو ايضاً هارباً الى اراضي الرومان حيث اكرم وفادتهُ اناطوليوس الحاكم وولّاهُ على القبائل العربيّة التابعة لرومية

وكان لاسپاباط ولدٌ يُدعى طرابون مصاب بالفالج افرغ ابوهُ في شفائهِ كل الوسائل دون فائدة فالتجأ اخيرًا بالهام من الله الى القديس افتيميوس فشفى الغلام ونصّر اباه ودعاهُ بطرس وعمّد كلّ آل بيتهِ وتبعهم في دينهم قوم كثيرون من العرب سعى القديس افتيميوس في تلقينهم كلّ عقائد النصرانيّة. ثمّ اجتذب مثلهم غيرهم من قبائل العرب خطّط لهم القديس افتيميوس حدود مدينة صغيرة ليست بعيدةً من ديرهِ وامرهم ببنائها على رسم معلوم وحفر لهم بئرًا وابتنى لهم كنيسة ودارًا لزعيمهم. ثم اتّفق مع البطريرك يوبناليوس لجعل بطرس اسقفًا عليهم. واخذ كثيرون من العرب يتواردون الى معزلهم حتّى بلغ عددهم عشرين الفًا ودُعيت مدينة هؤلاء المتنصرين بالمحلّة (παρεμβολή) وتوالى الاساقفة عليهم حتّى اواخر القرن السادس مع ما المّ بهم من النكبات والبلايا لا سيما بمعاداة قبائل العرب الوثنيين الذين غزوهم غير مرّة (١

والحقّ يقال انّ هؤلاء الغزاة كانوا على مألوف عادتهِ شذاذ العرب يتلصّصون الاقفار فينهبون محابس الرهبان واديرتهم ويسلبون ما يجدونهُ فيها. وقد اخبر كلسيانوس في خطابهِ السادس (Migne P. L., XLIX, col. 643-648) انّ هؤلاء الاشقياء هجموا على تقوع على مسافة ستة اميال من مدينة بيت لحم جنوبًا فقتلوا رهبانًا كانوا يعيشون في البراري بالنسك والتقى ثمّ اخبر انّ اهل تلك الناحية ابدوا لذخائرهم اكرامًا عظيمًا ولا سيا جموع العرب الذين هناك وبلغت رغبتهم في اقتنائها الى ان وقع بينهم قتال للفوز بتلك الاجسام المقدّسة ". وكان ذلك سنة ٣٩٥ للمسيح. وفي هذا دليل على انّ عرب فلسطين كانوا يدينون بالنصرانيّة (لهُ بقيّة)

---

١) اطلب ترجمة القديس افتيميوس لحضرة الاب جانيه الدومنيكي .F. R. Génier)
O. P.: *Vie de S^t Euthyme le Grand*)

مطبوعات شرقية جديدة

LA BANAT SO'AD, POÈME DE KA'AB BEN ZOHAIR, publiée avec une Biographie du Poète, une Traduction, deux Commentaires inédits et des Notes par **René Basset**, *Alger, Jourdan*, 1910, p. 178.

قصيدة بانت سُعاد

هذا اثر جديد من اجتهاد المستشرقين وعنايتهم بلغتنا. ان لاميَّة الشاعر كعب ابن زهير التي مطلعها «بانت سعاد» من الشعر الجيّد الذي اقبل اللغويون على درسه وشرحه منذ اوائل الاسلام. على أنّنا لا نخاف لومة لائم ان قلنا انّه حتى اليوم لم يُجمع فيها ما جمعهُ جناب المستشرق الفرنسوي الشهير رينه باسه فانّه طبع مؤخّرًا في الجزائر تلك القصيدة طبعًا متقنًا ونقلها الى الفرنسويّة وذيّلها بشرحين لم يُنشرا قبلهُ وقدّم عليها ترجمة ناظمها كاملةً مستوفية تكشف تامًّا احوالهُ واخبار اهلهِ ولمود زمانهِ ثم تتبّع تاريخ طبعها المتواتر وترجمتها الى اللغات الاوربيّة وسرد اسماء الشروح والتخاميس التي وُضعت فيها ونقل الروايات التي وجدها في المعاجم وكتب الادباء المطبوعة وبعض المخطوطات وختمها بفهرس الالفاظ المشروحة حتى جاء الكتاب كاملًا في كل اقسامه. فيا ليت ادباءنا يجرون على هذا المثال في مطبوعاتهم فيخدموا العلم والآداب خدمًا مشكورة مخلّدة ل. ش

THE GOLDEN LATIN GOSPELS in the Library of J. Pierpont Morgan ... with critical introduction and notes by **H. C. Hoskier**. *New York, privately printed*. MCMX. cxvi-363

سفر الاناجيل اللاتينية المذهب

ليس هذا الاثر البديع ممّا يُشترى ويُباع فهو هديّة قدّمها لمكتبتنا جناب الثري الشهير ومحبّ الكتب ج. بياربونت مورغن الاميركاني فاثنينا على انفاقهِ قسمًا من ثروته الطائلة في خدمة العلم وشكرنا لهُ تلطّفهُ في تخصيص كليّة القديس يوسف بنسخة من المائتين والخمسين نسخة التي طُبعت طبعة لا نبالغ ان سمّيناها سلطانيّة على نفقتهِ. أكرِمْ بالاغنياء اذا اجلّوا الادب وقدّروا العلم فساعدوا باموالهم على نشر انوارهما. ذكرنا في مقالتنا عن النقد اللفظي للاناجيل (اطلب ص٩٢٣ من هذا

العدد) خطورة الترجمة اللاتينيّة وسعي قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر في اتحاف العالم النصراني بطبعة علميّة انتقادية للنص المتداول . وقد طلب حضرة الاب غاسكه (Gasquet) البندكتي الانكليزي الى اللورد الشهير ان يجيز له بدرلسة النسخة المذهّبة للاناجيل المحفوظة في مكتبته كلؤلؤة ثمينة فلبّى طلبه بكرم حاتمي ووكل الى العالم هوسكير ان ينشرها نشرة علميّة فجاء هـذا المجلد الفريد ثمرة الدروس الطويلة والتكاليف. وهذه النسخة ترتقي الى القرن السابع لكنها كما يظهر منقولة عن نسخ عريقة في القدم تمتاز عن النسخ المعاصرات لها بخصائص مهمّة لانفرادها بكثير من الروايات العتيقة الواردة بحروفها في مؤلفات اقدم الكتبة اللاتينيين. ولا يسمح لنا المكان من دراستها صفحة صفحة لكننا نثني اطيب الثناء على صاحبها وناشرها فان العلّامة قد صدّر المجلد بمقدمة علمية كلها فوائد ثم قابل بين هذا النص وبين عدد لا يحفى من المخطوطات اللاتينية واليونانيّة وغيرها فخدم الدين والعلم خدمة نقدّرها حقّ قدرها. وهذا السفر الجليل قد جاء شاهداً جديداً لما سبق لنا وصنفه في براءة الاناجيل من التزييف والتحريف

Daremberg-Saglio-Pottier : Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, 45e fasc. (STAMNUS-SYSSITIA), *Paris, Hachette*, 1911

الجزء الخامس والاربعون من معجم العاديات اليونانية والرومانية

يتارع اصحاب هذا المعجم الفريد الذي تتبّعنا وصف اقسامه السابقة الى انجازه القريب. فلا يسعنا الّا تكرار الثناء على كل من يشتغل فيه مباشرة بالعلّامة سانيو الذي تولّى اقامة بعد وفاة المأسوف عليه دارمبرغ بمساعدة الاثري الشهير بوتيه. اما المواد فيحرّرها الاختصاصيّون الذين يجمعون في كل باب خلاصة ما جاء في مكاتب واسعة مع الاشارة الى التآليف التي استندوا اليها واخصّها الآثار الاصليّة لقدماء الكتبة. ومما استوجب شكرنا خصوصاً في هذا القسم مادة القصدير (Stannum) بقلم المسيو موريس بنيه (M. Besnier) ضمّنها مجمل تاريخ القصدير في الزمن القديم وتعدينه واستحضاره وفوائده. ومادة الاستار (Stater) المتّخذ كوزن ثم كنقد من النقود للعالمين لونرمان (F. Lenormant) وبابلون (E. Babelon). واخطر منها مادّة التمثال (Statua) وفيها نظر تاريخي اثري

للعلّامة ديونّا (W. Deonna) عن صناعة التماثيل وشيوعها بين القدماء. ومشاهير صَنَعتها بين اليونان والرومان الى غير ذلك ممّا لا يستوفي وصفهُ بوجيز الكلام. واستحسنّا اللذَتين التقيّتين الماهدة (Stipulatio) والوراثة (Successio) للاُزبين كوك (E. Cuq) وبوشه (L. Beauchet) يقف القارئ بهما على خواص الشرع الروماني اتمّ وقوف وبالاجمال نقول انّ هذا المعجم من شأنهِ ان يجعل لعلماء فرنسة سمعةً بعيدة ويكسبهم شكر كل محبّ العاديّات ر. ش

Evangiles apocryphes. I Protoévangile de Jacques, Pseudo-Matthieu, Evangile de Thomas, annotés et traduits par C. Michel. Histoire de Joseph le Charpentier rédactions copte et arabe traduites et annotées par P. Peeters Bollandiste, *Paris, A. Picard*, 1911, p. XL-255

الاناجيل المصنوعة باسم يعقوب ومتى وتوما ورواية يوسف النجّار

يذكر قرّاؤنا الكرام المقالة التي افردناها في المشرق (١١: ١٩٤–٢٠٦) للاناجيل القانونيّة واناجيل الزور فوصفنا هناك عددًا وافرًا من الاناجيل المصنوعة وبيّنّا ما في درس هذه الآثار من الفوائد التاريخيّة وإنْ يعرف الكلّ أنها كتب مزيّفة لا اثر فيها من الوحي وضعها المدلّسون باسم الرسل بغيةً في رواجها. والعلماء الكاثوليك في ايامنا لا يأنفون من النظر فيها كما يدرس عالم الآثار القديمة التقاليد المستحدثة المزوّرة ليتابل بينها وكما يعرض نقّاد الدراهم النقود الصحيحة على المزيّفة ليعرف بخواص الجيّد من الردي. ولمّا تعدّدت نسخ هذه الاناجيل الزور واختلفت صورةً ومادّةً اجتهد العلماء في مقابلتها على بعضها واصلاح اغلاطها ونقلها الى لغات اوربيّة وتحشيتها بالملحوظات والشروح. فهذا ما صنعهُ آخرًا العالمان شرل ميشال والاب بيترس اليسوعي فنشر الاوّل الاناجيل المنسوبة الى الرسل يعقوب ومتى وتوما عن طبعة العلّامة تيشندروف ونشر الثاني رواية يوسف النجّار منقولة الى الفرنسويّة عن القبطيّة والعربيّة فسهل بذلك الانتفاع من هذه الآثار ونقدها العلمي ل. ش

Manuale Sacerdotum diversis eorum usibus accommodavit P. Jos. Schneider, s. j., ed. 17ª cura et studio A. Lehmkuhl s. j. *Coloniæ, J. P. Bachem*, 1910, XV-277 et VIII-640

دليل الكهنة

ما احوج كهنتنا الشرقيين الى كتاب جامع كهذا لمن يعرف بينهم اللغة اللاتينيّة

تحثّهُ ان يقتنيهُ باقرب وقت فانّهُ يجد فيهِ خلاصة فرائضهِ الكهنوتيّة مجموعةً في كتاب صغير الحجم في نحو ٩٥٠ صفحة وهو على قسمين قسم عمليّ يفيد الكاهن في حياتهِ الخاصّة وواجباتهِ الكهنوتيّة الشخصيّة من صلاة وتلاوة فرض وتقديس واعتراف ومناولة مع عدد وافر من التأمّلات والرسوم الوعظيّة. وقسم علميّ يرشد الكاهن الى رعاية النفوس في توزيع الاسرار واقامة الطقوس في كل المواطن الاجتماعيّة والاعياد السنويّة واطوار حياة الانسان من المهاد الى الجنائز. وفي هذا القسم مجمل اللاهوت الادبي مع قرارات الكرسي الرسولي الحديثة المختصّة بالكهنة والدليل على رواج هذا الكتاب بلوغهُ الطبعة السابعة عشرة التي عني بها خصوصاً بعد وفاة المؤلف احد علماء المانية المشاهير الاب اللاهوتي لهمكول اليسوعي ل. ش

E. J. W. Gibb Memorial, vol. xvii. The Kashf al-Mahjûb. The oldest persian Treatise on Ṣûfism by 'Alî B. 'Uthmân al-Jullâbi al-Hujwiri, by Reynold A. Nicholson Litt. D., *Leyden, E. J. Brill*, 1911, pp. XXIV-443

كتاب كشف المحجوب لابي الحسن علي الغزنوي الجلابي

وجّه علماء العاديّات الشرقيّة في هذه المدّة الاخيرة نظرهم الى الملل والنحل التي عُرفت في انحاء البلاد الاسلاميّة سواء عُدّ اصحابها من الاسلام او من الخوارج وربّ عالمٍ خصّ مساعيهُ بدرس مذهب الصوفيين وآدابهم وطرائقهم وتعاليمهم في الممالك الاسلاميّة كالعراق والعجم والهند وجهات الشام ومصر وقد اهتمّوا لهذه الغاية بطبع اقدم مآثر الصوفية ليستخلصوا منها معلومات ثابتة عن الصوفيين. وممّا اختاروهُ لدروسهم كتاب فارسي يُعتبر اقدم اثر للصوفيّة بين العجم وضعهُ مؤلفهُ ابو الحسن عليّ الغزنوي في اواخر القرن الرابع للهجرة يحتوي خمسة وعشرين فصلاً وعدّة ابواب لم يُطبع من اصلهِ الفارسي حتى اليوم غير طبعة هنديّة سقيمة ولعلّ احد علماء روسيّة يسعى قريباً بنشرهِ نشراً متقناً. امّا العلّامة الانكليزي نيكلسون فانّهُ اتحفنا بترجمة هذا الكتاب الى الانكليزيّة وهو المجلّد السابع عشر من المطبوعات التي نشرتها الجمعيّة العلميّة الموسومة باسم نصير العلوم الشرقيّة وفقيدها السيّد " جيب " وقد قدّم عليها المترجم تمهيدًا حسناً بيّن فيهِ صفات المؤلف ومحاسن

تأليفهِ وختمهُ بفهرسين واحد للاعلام الشخصيّة والمكانيّة والثاني للالفاظ الصرفيّة واصطلاحات اهلها فنشكرهُ ونتمنّى لكتابهِ انتشارًا ل٠ش

فرّان البندقية

مأساة ذات خمسة فصول بقلم الاديب الياس افندي فيّاض

طبعت بنفقة المكتبة الاهليّة وفي مطبعتها في بيروت سنة ١٩١١ (ص ٦١)

افاد المؤلف في صدر الكتاب انّهُ حضر تمثيل هذه الرواية بالسيناتوغراف في مصر فاثّرت فيهِ وبعد ان استفاد من احد الطليان تفاصيلها الواقعيّة كتبها في بضع ساعات. امّا الموضوع فحكمٌ حكمَ بهِ مجلس فلورنسة على فرّان يُدعى بترو تلسكا الذي وقعت عليهِ شبهة القتل وهو بريٌ من الجريمة وفي يوم تنفيذ الامر باعدامهِ ظهرت براءتهُ وكان سبق السيفُ العذل. وقد احسن الكاتب في تدبيج هذه الرواية وتنسيق ادوارها وان يظهر فيها شيءٌ من تسرُّعهِ في تأليفها . وكذلك ختامها يبقي في القلب اسفاً على المظلوم فضلًا عن كون المجرم لا يُجازى عن عملهِ ل٠ش

اسرار يلدز

للكاتب الفرنسوي پول دي ركلا

نُشرت في الطائف الاهليّة . بالمطبعة الاهليّة في بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٨٨٤)

وُضعت هذه الرواية سنة ١٨٩٢ فصار لها شهرة في الصحافة الباريسيّة وغيرها لما احترتهُ من وصف احوال الاستانة في عهد السلطان المخلوع عبد الحميد فهي تمثل على صورة حيّة كثيرًا ممّا جرى في بلاط يلدز من الاسرار الخفيّة والاعمال المستنكرة على يد الجواسيس واصحاب الاستبداد وقد جاء الانقلاب العثماني منذ ثلاث سنين فانكشفت عدّة مكتومات تؤيد ما سبق الى وصفهِ مؤلف هذه الرواية فزادتها وقعًا في النفوس مع حسن تعريبها بهمّة ادارة المكتبة الاهليّة ل٠ش

الكتاب في الحساب

الجزء الاوّل . كتاب التلميذ . لحضرة الخوري بطرس اللاروني

طبع في مطبعة البلاغة في طرابلس الشام سنة ١٩١٠ (ص ١٢٨)

هذا اثر جديد يشهد على همّة تلامذة كليّتنا في خدمة المدارس الوطنيّة. وكان المؤلف نشر قبلهُ ترجمة رواية القديس انطونيوس البادوي وعرَّب كتاب مصباح

الرشد في عجائب لورد [١] . وهذا التأليف في الحساب وُضع على اسلوب جديد قريب الفهم كثير الفوائد متعدّد التمارين وسيجعلهُ المؤلف على اربعة اقسام قسمان منها للتلميذ وقسمان للمعلم. فنثني على صاحبهِ ونتمنى للكتاب اقبالاً ورواجاً ل. ش

الزنبقة الذابلة

طُبع في المطبعة السلبية في حمشيت سنة ١٩١١ (ص ٦٤)

غصن رطيب قصفتهُ المنيَّة في نضارتهِ اذ بدأت تتفتَّح ازهارهُ وتُرجى اثمارهُ وهو الفتى النبيه يوسف بن الخواجا فارس الخوري المتوفى في الثامنة من عمرهِ سنة ١٩١٠ فلم يشأ احد المستنشقين لعبير تلك الزنبقة قبل ذبولها ان يحرم اهلهُ ومواطنيهِ من عبيرها لجمع في كتاب ما جادت بهِ قريحة الشعراء والكتبة بنسبة هذا المصاب تلطيفاً للوعة والديهِ الاسيفين ل. ش.

شرح قانوني لاهوتي في التناول اليومي

للخوري بولس عويس. طُبع في بيروت ١٩١١ (ص ٤٠)

عوَّدنا حضرة الاب صاحب هذا الكتيّب على المقالات اللاهوتية والقانونية المدقّقة وجاء شرحهُ هذا مثبتاً لِما عهدناهُ فيهِ من صدق التعليم وعدم الخوف من الاقرار بالحقيقة التي من شأنها ان تسر ولا يُستَى عليها. وقد الفينا كتابه هذا جامعاً لجلّ ما نُشر في هذا الموضوع الهامّ تحريضاً للمؤمنين حتى الصغار على التناولة اليومية ولا ينقصهُ الّا البحث عن المواطن التي يجوز فيها لذوي الطقوس المختلفة التناول في طقس غير طقسهم عند اختلاف الاشكال السريّة كما يؤخذ من براءة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر التي اوّلها « انَّ شرف الكنائس الشرقيّة ». وهو خلل نؤمّل سدّهُ ونحثُّ الكهنة والمرشدين الى مطالعة هذا الشرح لمعرفة احكام الكرسي الرسولي العائدة الى تجديد روح الايمان والتقوى بين المسيحيين ا. ر

لباب الكتاب — نكرّر توصيتنا بهذا الكتاب الذي جمعهُ القس الفاضل الاب مبارك الزرعاني وقد صرَّح بآخر مقدّمتهِ انَّهُ نقلهُ عن طبعتنا البيروتيّة خلافاً لما وهمنا فيه

---

[١] وعليهِ يُصلح ما ورد في المشرق الاخير (ص ٣٧٢) حيث نسبنا هذين الكتابين للخوري شكر الله مراد

شذرات

الدين ومناهضوه — اهداناه حضرة الاب برتلماوس صليبا ق.ب. أحد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة هذه القصيدة العامرة الابيات فنتحف بها قرّاءنا:

يا رجال الأوطان جودوا بكاء   واذرفوا الدمعَ بكرةً ومساء
وأعيدوا ذكر العصور الخوالي   يومَ كانت ربوعنا زهراء
عهدِ خيرٍ ورفقةٍ وعلومٍ   فيه قد ناجي القبّة الزرقاء
مهبطَ الوحي كنتَ يا شرق قبلًا   فضمتَ الآباء والانبياء
كنتَ بالأمس للديانةِ أمًّا   وعمادًا وصخرةً شمّاء
يا بني الشرق أين عزُّ جدودٍ   بشذى الدين عطّروا الأرجاء
أين شمس العلوم والفضل غابت   بعد أن كانت للعيون ضياء
ونجومُ الآداب والدين غارتْ   فخرمنا عَقيب ذاك السناء
فيكَ يا شرق عاش قدماً عظامٌ   قد تفانوا بهمّة قعساء
لم يغاروا إلّا على نشر دوحٍ   تستحقّ المديح والإطراء
ولِمَ اليوم قام فيك رعاعٌ   دأبهم أن يعزّزوا الفحشاء
لم يراعوا للدين حرمة عهدٍ   بل عليه يواصلون العداء
وصراخ الضمير نادى افيقوا   من غرور فلم يلبّوا النداء
يا دُعاة التعطيل رفقاً بشرقٍ   يا دعاة الضلال خافوا السماء
هل نعيماً ترجون بعد ضلال   لا لعمري بل ذلّة وشقاء
لا تضلّوا فإنّما الدين نورٌ   وسناهُ يبدّد الظلماء
هو للنفس روضةٌ وسرورٌ   يُحيي فيها روح التقى إحياء
كم فقيرٍ في الدين صادف عوناً   وحنانًا ورأفةً وعزاء
من يربّي شبيبة الكون طرًّا   ويداوي الخطوب والأرزاء
من يَعول الايتام في صغرسنّ   « من يعزّي الباكين والتعساء »
فرجالُ الإلحاد لاهونَ عنهم   بفعالٍ تُندي الجبين حياء
لن يبالوا إن مات أو عاش عمرٌو   ولذا إفكاً يدّعون الإخاء

إنَّ في الكفرِ صاحِ جوراً وغدراً   إنَّ في الدين رحمةً ووفاءِ
إنَّ في الكفرِ صاحِ خوفاً وبأساً   انَّ في الدين سلوةً ورجاءِ
إنَّ في الكفرِ ذلَّةً وهواناً   إنَّ في الدين رفعةً وعلاءِ

يا جنود المسيحِ والحقّ عشتم   وحييتم لدينا نصراءِ
قد أمطتم عن العيون حجاباً   كاد يخفي الغايات والاهواءِ
لا تخافوا فمن يكابد جهاداً   سوف يلقى دار النعيم جزاءِ

※ وداع لشهر ايَّار ※ نقتطف الابيات الآتية من فروض لطلبة الصف الثالث في كليَّة القديس يوسف نظموها في ختام شهر ايَّار وهي لا تخلو من مسحة ذكاء ونفس قريض فنثبتها تنشيطاً لقرائحهم مؤملين لهم مزيد النجاح

يا قومُ في هذا المساء نودّعُ   شهراً به حسناتُ مريم تنبعُ
فقفوا جميعاً وانثروا من حولهِ   زهر الوفاء وبالسلامة شيّعوا
ايليا فرنسيس

لكنْ حذارِ من الدموع فاننا   في ظلّ امّ إلهنا لا نجزعُ
أو تحسبون الأمّ تغذو طفلها   شهراً فتنسى بعد ذاك وترجعُ؟
جان جلخ

أيارُ يا كاسي الطبيعة حلّةً   حسناء تُظهر قدرةَ الرحمانِ
لك كلَّ عام زورة تُهدي الى م الانسان رحمة ربّة الاحسانِ
فلئنْ رحلتَ فأنتَ أكرمُ راحلٍ   ولئن أقمتَ فأنتَ طيُّ جناني
هذا لأنك شهر أمٍّ قد علتْ   بصفاتها وسمتْ بني الانسانِ
يوسف سجعان الخوري

على الطائر الميمون يا شهرَ أيارِ   فنعماك قد فاضت علينا كأنهارِ
سلامٌ على من جئتنك بذكرِها   فحاكيتَ مجلاها ببهجة أزهارِ
جورج فارس

أيا شهر الازاهرِ لا تفارقْ   قلوباً في هواك تذوبُ وجدا
ثني ازهار روضكَ ما بأمي   يذكّرني فأحفظ فيَّ عهدا
وإن كنت الرسول لأمّ ربّي   فخذْ منّي تحيَّاتٍ ووعدا
الياس عقل

تمضي الشهور ولا يؤلّمُ بُعدها فيها نُزالا بالمضايق تُزحَمُ
أمّا بـأيار البهيّ فنحتفي كأس الهناء وبالمسرّة ننعمُ
عارف كنعان

مهلًا أيا شهر البتول ولا تسرْ حتى تخفّف عن فؤادٍ مُحرَقِ
يا ليت أيامَ البتول طويلةٌ عفوًا!! لها الادهارُ دون تفرّقِ.
إن الحبَّ الحرَّ يبقى حبُّهُ طول الزمانِ مجدّدًا لم يخلقِ.
ميشال غس

أيا شهر «الحبيبة» لا تعجـلْ وتتركنا بحبّـك مُغرمينا
ألا تدري بأنّ القلبَ يشكو رحيلك والاسى أدمى الجفونا
إليكَ عن الفراقِ وكن شفوقًا وردًّ اليوم افراحَ البنينـا
جبران جريديني

أيا شهر البتول لك الـسلامْ بطيبهِ القرنفـل والخزامْ
ففي أيامك الزهراء تـبـدو محاسنُ مَن لها قلبي مقامْ
فـلا تُطِلِ البعاد وعُد سريعًا فلا يُغني بنى أمّي الهيامْ
وديع صالحه

لعُلاكِ يا أمّي اقدّم كلّما حضتهُ في شهركِ التبسّم.
فخـذيه يا أمّاه خير علامةٍ ممّن يذوب لذكرِ لفظةِ مريم
فرنان ارنابيرس

أيارُ خذ قبـلَ الوداع تحيّةً لبتولنـا أمّ الاله الاعظمِ.
لا تنسَ تخبرهـا بأنّ عبيدها لم يغدروا أبدًا بعهدٍ مُبرَمِ.
لا لا فلا نرضى سواكِ مليكةً كلّا ولا ننسى. محبّةَ مريمِ
خليل برخوت

التذكار المئوي للعلامة له ڤرّيه في ١١ اذار من السنة الحاضرة احتفل مجمع العلماء الفلكيين في باريس بالتذكار المئوي لمولد مديره السابق الطائر الصيت «له ڤرّيه» (Le Verrier) مكتشف السيّارة نبتون والذي دعاهُ علماء الهيئة «سيد علم الفلك الحديث». وقد عُرف بابحاثهِ منذ سنة ١٨٣٩ واثنى العارفون على دقّة حساباتهِ وعظم اكتشافاتهِ في اسرار النجوم والسيارات وما لبث

ان أُحصي في عداد اعضاء مجامع العلوم وجُعل مديرًا لمرصد باريس وهناك قضى حياته في التنقيب والتدقيق ونشر المقالات فطبق صيته الآفاق في كل انحاء اوربة

كان « له فِرِّيه » شديد التمسك بعرى الدين لا يستحي منهُ ولا يخجل البتة فيتمم واجباتهِ الدينية بجرأة وتواضع اكسباهُ الاجلال العام. وكان امام مكتبهِ صليب كبير رُؤي العالم مرارًا ساجدًا امامهُ طالبًا منهُ كشف اسرار الطبيعة لتمجيد اسمهِ عزَّ وجلَّ. ومن قولهِ ان دراسة الفلك والنجوم لأسمى الدروس المثبتة قدرة الخالق وحكمتهِ الغير المتناهية فلا يستطيع العاقل اذا ما نظر الى السماء ألّا السجود للقدرة والاقرار بالربوبيَّة. وقد جاهر مرارًا بمعتقده الكاثوليكي وحفظه لشرائع الله وشرائع كنيستهِ واجلاله لكتب الله المنزلة وقد قام في مجلس الشيوخ خطيبًا يدافع عن حقوق الكرسي الرسولي في وجه الثورة الايطاليـة. ولما اقتربت ساعته دعا الكاهن فاعترف بخطاياهُ بايمان واخبات ومن على فراش الموت كتب بيده المرتجفة الى عالم صديق له ما ملخَّصهُ:

ايها الصديق حرضتني مرارًا على اتباع خطوات معلمنا الجليل كوشي (Cauchy) في حفظ شرائع الدين فاخبرك بفرح ان خوري « سان سولبيس » قد اعدَّ نفسي للظهور امام سيدها وصباح الجمعة يناولني جسد الرب فيا حبذا لو كنتَ في باريس لتزورني وتشاركني بصلواتك

صديقك له فِرِّيه

وقد لبث « له فِرِّيه » ثلاثة اشهر مريضًا بالطحال وكان اذا داهمه عارض الألم يأخذ الصليب ويقبّله ويسند اليهِ راسه طالبًا الصبر الى ان توفاهُ الله (سنة ١٨٧٧) فأحرِ بالدين والعلم اخوين

ا. ر

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة الخوري يوسف الخوري هل يجوز في الطقس الملكي الشرقي اقامة ذبيحتين على مذبح واحد

ذبيحتان على مذبح واحد

ج كانت عادة الكنيسة في اجيال النصرانيَّة الاولى ان تجعل في كل بيعة مذبحًا واحدًا تُقدّم عليهِ ذبيحة واحدة واذا ما تعدَّد الكهنة شاركوا الاسقف في القداس (راجع مقالة الاب باريڤو في المشرق ١: ٧٧٦) ولما كثر عدد المؤمنين جعلت

الكنيسة تنصب في كل بيعة عدّة مذابح كانت تُقام على كل منها ذبيحة واحدة يشيرون بذلك الى بكارة الكنيسة واقترانها الرمزيّ الذي حصل مرّة واحدة بين السيّد المسيح وخطيبتهِ السرّيَّة بيعة الله. ثم كثر بعد ذلك جمهور الشعب وتوفّر عدد الكهنة حتى سمحت الكنيسة باقامة عدّة ذبائح على المذبح الواحد غير ان الكنائس الشرقيّة عموماً واليونانيّة خصوصاً حافظت على عادتها زمناً طويلاً لكنّ حاجات المؤمنين وتوفُّر الكهنة قد حدا بها اخيرًا الى مجاراة الكنائس الغربيَّة ورُخّصت لها رومية بتعديد الذبائح على المذبح الواحد (الّا المذبح الكبير عند الروم الكاثوليك) لانَّ خدمة الشعب اولى من مراعاة بعض الرموز التقويَّة اذ الطقوس وُضعت للناس لا الناس للطقوس

س سأل من روسية احد المستشرقين: ١ ما معنى قولهم في المثل الدارج: « الي من شيطان من حلب انه يشبع من ميّة تشارين ». ٢ كيف يضبط اسم الشاعر عدي بن الرقاع . ٣ ماذا يعرف عن المؤرخ ابي عبد الرحمان العتبي . ٤ ما معنى قول الكتبة عنهُ انّهُ كان يتمدن في نسبهِ

شرح مثل دارج الخ

ج نجيب على الاوّل انهم يريدون بالمثل الاشارة الى طيب مياه تشارين التي تُشبه في عذوبتها حليب الامّ. وعلى الثاني انهم يضبطون اسم ابن « الرقاع » بكسر الراء والقاف المخفّفة ككِتاب وكذا ضبطهُ في تاج العروس وقد ورد على صورة فعّال والعلَّهُ غلط. وعلى الثالث انَّ الكتبة لم يزيدوا شيئاً يُذكر على ترجمة العتبي في كتاب الفهرست لابن النديم (ص ١٢١). وقولهم رابعاً انهُ كان يتمدن في نسبهِ يريدون بهِ انّهُ كان ينتسب الى بلاد عمان

س سأل مستفيد عن اصل كلمة « العنصرة » للعيد المعروف

اشتقاق لفظة العنصرة

ج اصل هذه الكلمة من العبرانيَّة وقد جاءت في التوراة غير مرَّة على صورة « عصرت » ([illegible]) ومعناها هناك المحفل والختام. فمن حيث معناها المحفل ارادوا حفلة الاعياد الكبيرة وخصوصاً الفصح وعيد المظالّ ومن حيث معناها « الختام » ارادوا ختام الزمن الفصحي اي اليوم الخمسين بعد الفصح وهو العنصرة (اطلب مقالتنا في عيد العنصرة في المشرق ٩: ٥٢٣ — ٥٣٠) ل. ش